۵۴
هذا
الكتاب
شماره
۲۸۶
فهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونوّر قلوبنا بلوامع
التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار
البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبلاغة

اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر الملقب بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار
ثم رايت الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني
صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عن عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين قد
قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم
كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه

٣

فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر
يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن
الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما ازداد بهم مقتضى
الاسعاف الا شعفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود
القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان
والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى
للاتمام وفرغت عنه ختامه بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه خرائده
اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام جاء بحمد الله تعالى كما
يروق النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب
ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او غيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر
لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيرها والحمد اعم من الشكر

باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم
للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية
للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون
المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف فى تقديم الفعل فى قوله
تعالى اقرا باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته
على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء وعلم من عطف الخاص على
العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان فانه
من اصول ما يحتاج اليه فى بقاء نوع الانسان من البيان بيان القول
ما لم نعلم قدمه رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما
فى الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتى الحكمة
هى علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذى
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله فى الاشراف واولى
الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير
بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة
اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدا والاسمية

لازمة للمبتدا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء اللازمة
للشرط ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره
فى الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ ويستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض
لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان وعلم توابعها
هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيرها من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق
العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز
فى نظم القران استارها اى به يعرف القران معجزا لكونه فى اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر
وهذه وسيلة الى تصديق النبى وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات
فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات
والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار
استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف كلماته
مترتبة المعانى متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالى
فى النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من
مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى
اعظم ما صنف فيه اى فى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة

بيان لما صنف نفعاً تميز لاعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى حسن
الكتب المشهورة ترتيباً هو وضع كل شئ فى مرتبته ولكونه اتمها تحريراً
هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعاً لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان
القسم الثالث غير مصون اى محفوظ عن الحشو وهو الزوايد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزايد على الاصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق
بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقاً لا يظهر
معناه لسهولة قابلاً للخبر بعد خبر اى كان قابلاً للاختصار لما فيه
من التطويل مفتقراً اى محتاجاً الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى
التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصراً يتضمن ما فيه اى فى القسم
الثالث من القواعد جمع قاعدة وهى حكم كلى ينطبق على جزئياته
ليتعرف احكامها منه كقولك كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على
ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد
والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة
ولم آل من الالو وهو التقصير جهداً اى اجتهاداً وقد استعمل الالو ههنا
متعدياً الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً
فى تحقيقه اى المختصر يعنى فى تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه
اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيباً اقرب تناولاً اى لاخذ من ترتيبه

اى من ترتيب السكاكى او القسم الثالث واضافة المصدر الى الفاعل
او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريباً مفعول له لما تضمنه معنى
لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريباً لتعاطيه اى تناوله
وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه
مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد
كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها
فوايد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك
الفوايد وزوايد لم اظفر اى لم اقف فى كلام احد بالتصريح بها
اى بتلك الزوايد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح
ليطابق اسمه على معناه وانا اسئل الله تعالى قدم المسند اليه قصداً
الى جعل الواو للحال من فصله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر
كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك
ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة
هو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فـ
المخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره نحو
نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الخبر **مقدمة**
رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل

المقاصد في هذا الفن اولاً الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطا في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه
الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل
الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر
كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب
ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ
المعرفة في هذا المقام فنكرها وقال مقدمة والظاهر ان تنوينها للتعظيم
او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم
لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه
قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في المعاني والبيان
وما يلائم ذلك فلا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل
تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل
كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة

6

يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه
يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن
الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون
المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة
الكلام والمتكلم وانما قسم كلاً من الفصاحة والبلاغة اولاً لتعذر جمع
المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن
الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلاً منهما على حدة فالفصاحة
في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة
الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة
وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر هو وصف في الكلمة
يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه
واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة

وهي الخصلة المجتمعة من الشعر فى متنى ومرسل والمثنى المفتول والمرسل
بخلافه يعنى ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم
الى عقاص ومثنى ومرسل فالاول تغيب فى الاخيرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق السليم والطبع
المستقيم ثقيلا متعسرا فى النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشا الثقل فى مستشزرات هو توسط الشين
المعجمة التى هى من المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التى هى من المجهورة ولو قال مستشرف لزال
ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب
المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله تعالى الم اعهد اليكم
ثقلا قريبا من حد التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على الكلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
ماخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل او قصير على ان
هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربى ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل على
كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال

نحو مسرج

7

ازمان ابدت واضحا مفلجا
اغر براقا وطرفا ابرجا

نحو مسرج فى قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما
اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا كالسيف السريجى
فى الدقة والاستواء والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج
فى البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله
وجهه اى بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل اذ هو لاحتمال ان
يكون مشتقا ماخوذا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا ماخوذ
من السراج على ما صرح به الامام المرزوقى رح حيث قال السريجى
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه
حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره
والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله
الحمد لله العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو ال وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرؤ
عن سماعه نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما
هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكاتم وافرنقعوا ونحو
ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم

وعدم التجنب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها وهو حال من الضمير في خلوصه واحترز به
عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو
ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون
قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها
فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون
الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب وهو
اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء وذكر
في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال لها الهاتف فصاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معي وانما
مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون
مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل
هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه
القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد

هل تعرف فيه

هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
او الهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد منه لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة
فهم المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن
هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي
ابوه يقاربه اى احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطي
الملك يعني هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح
اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة
اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على
المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله
فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه
قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز
ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه
لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه

بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد
وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم
اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد منه لخلل واقع في انتقال الذهن
من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود
كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى
الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب
وهم عيناى الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة لا الى ما قصده الشاعر
من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم
ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج وان مع كل عسر يسرا ولكل بداية
نهاية والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا
كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكره
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اى فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها

سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى
لها يعنى ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشئ مرة
بعد مرة اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه
اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشئ والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد
اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث
اراه واسمعه قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترى
منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل
وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه
على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس
وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة هي كيفية
راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضى
القسمة الكم وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه

الممكن وهو الذي لا يقتضي وجوده وعدمه اما جوهر او عرض لانه ان لم يكن في الموضوع وهو المحل المقوم للحال وهو الجوهر وان كان في الموضوع فهو العرض وهو عند الحكماء تسعة اقسام لانه اما ان يقتضي القسمة او لا هذا او لا ذاك والاول هو الكم وعرفوه بانه العرض الذي يقتضي القسمة لذاته كالاعداد والمقادير والثاني الاعراض النسبية وعرفوه بانها اعراض يتوقف تعقلها على تعقل الغير

والى الامور الخارجية كالقيام والقعود والخامس الملك ... الشيء لما يلاصق بدنه ... الاضافة كالتعمم والتقمص والمراد بهذه مصادرة ... لانها من قبيل ان ينفعل السادس التأثر كالقطع السابع ... كالانقطاع الثامن الكيف وتعريفه مر في الشرح

حتى العلم بالمعلومات المقتضية القسمة او الاولية فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك عن ملكة فيه وقوله يقتدر بها
على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه
تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب
اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب
بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي
الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل
المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي
تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه
صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف المعاني وهو اي مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان
التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال
كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة
اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل
من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل

منها يعني

منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي
يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه
ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام
ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو
الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام
الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها
اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك
تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي
مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط
شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب هيهنا الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب
تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت

حاله والمراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون
العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال
والمقام يعني انه اعلم ان ليس ارتفاع شان الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال انه كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار
الالفاظ المفردة والكلام المجرد وكثيرا ما نصب على الظرفية لانه من صفة
الاحيان وما للتاكيد بمعنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو
حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى
اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق
لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في منه عائد اليه

يعني ان الطرف

يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحناه [illegible]
في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة اخرى
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة بعضها على بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه عرضي خارج عن حد
البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر
بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على
استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح
لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس
كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير
مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل

حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح عن غيره والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها
لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الكلام الفصيح عن غيره منه اي بعضه
ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن
اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف
تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج
فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة
ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف
ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف
والتعقيد اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف
ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو
اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد
الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس

تمييز السالم

تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي
الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما
يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز
به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم
البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة
تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما
يعرف به وجوه التحسين للكلام علم البديع ولما كان هذا المختصر
في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم
المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة
علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية
المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان
مع زيادة شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به

الفن الاول علم المعاني

نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال
يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة يعني ان اي فرد
يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق ه
اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل
الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه
في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به
هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال ه
لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا القيد
يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له
من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى
الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة لا نفس
~~الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير~~ على ما اشير اليه [ونفس الكيفيات من التقديم والتاخير]
في المفتاح وصرح به في شرحه كما لا ماصح القول بانها احوال
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد
حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار

ان التاكيد

ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال
متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب
والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة
يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق
احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه
او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة
اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي
بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر
والا وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع
بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث يقصد ان لها

نسبة خارجية تطابقها او لا تطابقها وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان يكون بين الشيئين ومع
قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
الا ترى انك اذا قلت زيد قائم فان القيام حاصل لزيد
قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه
ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
او ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذه الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر
وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام
البليغ اما زايد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على
انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا
كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكرنا من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التاكيد والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك
في الشرح **تنبيه** على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق
اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون

باختصار الخبر

باختصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام
الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون
بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل
عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون
احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول
القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير
معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم والراجح
فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا
انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد والكلام في ان
المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا

للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذه الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معها اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد

ليس بصدق

ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة للواقع يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانه

لم يجعله دليلاً على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء
له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيماً للكذب بل قسيماً
لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصراً للخبر الكاذب بزعمهم
في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد **الباب الاول احوال**
الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم
بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم
بحث الخبر على الانشاء لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان
البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسنداً
اليه او مسنداً وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد
المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيراً ما
تورد لاغراض اخرى غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله
تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك
بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة
او كونه اى كون المخبر عالماً به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع

النسبة او لا وقوعها وكونه مقصود المخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان
مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته
له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم
الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اى كون المخبر عالماً
به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به
بالحكم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان
يكون الحكم معلوماً قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت
التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه
ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالماً بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل
فيلقى اليه الخبر وان كان عالماً بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك
للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ماله
ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اى اذا كان قصد المخبر بخبره

افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذراً
من اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالماً بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا متردداً في ان
النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو
عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول
عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خالياً وان
كان المخاطب متردداً فيه اي في الحكم طالباً له بان حضر في ذهنه
طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده
ويتمكن ذلك الحكم فيه لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما
يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان
المخاطب منكراً للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
اي بقدره قوة وضعفاً يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد
الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه
السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكداً بان
واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكداً
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار
حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم

الا تكذبون

الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة
فالمكذب اولاً اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائياً والثاني طلبياً
والثالث انكارياً ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحساناً في الثاني
ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجاً على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقاً من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى
الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيراً ما
يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له
اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ان ينظر اليه وبسط كفه فوق
الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني
في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام ملوح بالخبر تلويحاً ما ويشعر بانه قد حق عليهم
العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوماً عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكداً بان اي
والا فانهم لم يكونوا مغرقين حين صدور الكلام بل محكوماً عليهم به
اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر

عليه اى على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم
رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه
رماحا لكن مجيئه واضعا رمحه الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد انه لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم
فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح
مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء
كانه يرميه بانه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا
لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قولهم فلان
لحرز لما القينا تنكب لانقطاع الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع
الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه انه يدس بالقوائم كما يخاف على
الصبيان او النساء لقلة عنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا معه اى مع المنكر ما ان تأمله اى شيء من الدلائل والشواهد
ان تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع عنه اى عن انكاره ومعنى كونه
معه اى يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على
حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا
في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن
حاصلا عنده وقيل معناه ان تأمله شيء من العقل وفيه نظر
لان المناسب ح ان يقال ان تأمل به لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به

نحو لاريب

نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد
لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي
ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم
منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه
بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا
على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء والتقوية
بمؤكد استحسانا في الطلب ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكار اى
تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد
بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد
مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية ولم يقل
اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا
مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردها في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ
فيدخلان في علم المعاني وهي اى الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل

مع متعلقه الى ما اى الى شئ هو اى الفعل او معناه له اى لذلك
الشئ كالفاعل فيما بنى الفعل له نحو ضرب زيد عمروًا والمفعول فيما
بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند
المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع فى الظاهر وهو ايضًا متعلق بقوله له وبه يدخل
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون
له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة
فيه على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه
قائم به وصفة له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقًا
لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرًا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض او مات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمله التعريف
اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعًا كقول المؤمن
انبت الله البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت
الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط نحو قول المعتزلى
لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا
المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد
نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ
دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضًا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون
المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره

فلا يكون الاسناد

فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى من الاسناد
مجاز عقلى ويسمى مجازًا حكميًا ومجازًا فى الاثبات واسنادًا مجازيًا وهو
اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او
او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه
مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى
للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرًا فى الواقع او عند المتكلم
فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد
غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل
مجازًا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة
عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اى مختلفة
جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال
ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به
اذا كان مبنيًا له اى للفاعل او المفعول به يعنى ان اسناده الى
الفاعل اذا كان مبنيًا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به

حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرها اى الى غير الفاعل او المفعول به
يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به للملابسة
يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم
عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر
فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم
فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى
ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية
والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال الله
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر
قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو
للاسنادى اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح وقوله فى التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول
الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد ان كان
الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى
الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه

على هذا تعرض المص فى المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس فى ذلك
من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه
يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج
عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله
اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التأول
حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم يستدل بشئ على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم
ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى نواحى
الرأس جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئى او اسرعى حال
من الليالى على تقدير القول اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر
بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابى النجم عقيبه اى
عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله
اى امره وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ
والمعيد والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول انه زمان
او سبب للفعل واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين

قد اصبحت ام الخيار تدعى
على ذنبا كله لم اصنع
من ان رأت رأسى كرأس الاصلع
[illegible]
ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالى ابطئى او اسرعى
افناه قيل الله للشمس اطلعى
حتى اذا واراك افق فارجعى

او مجازين فهذه اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد
باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد
بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن
كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان
بكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة
والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل
مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير
في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن
على كثير لمجرد الاهتمام والتعظيم شانه كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم
ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب
التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سببه آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن ادم وحوا وهو فعل الله حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل
من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما
نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر
يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا
كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عنده

تفاقم الشديد

تفاقم الشديد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى المكان
وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص
بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال
الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو
يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما
اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان
المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول
ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد
من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه
يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المجئ بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال المص قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره

مثل قرب وبعد وقصد ونحو عطف على استحالة اى وكصدوره الكلام
عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الا
لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول
واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة
فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل
كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقولك يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا وكما في قوله
في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان
وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز
العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني
في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا
هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي
رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل
لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره
وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله

هر چند نظر برخ او بیشتر افتد
روی چون مهوش در نظرم خوبتر افتد

تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا
تكلف بارد والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي
عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد
المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها
شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان
المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة
نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي
الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي
بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا
من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه آنفا وهو
يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة راضية وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضميره راضية واحد

ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل
الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم
ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى
على السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية لا يطلق عليه اسم
لا حقيقة ولا مجازا ما لم يرد به الاذن من الشارع واللازم باطل لان مثل
هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية
سواء سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا
فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية
ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع
عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله
قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي

التشبيه

عجب هزار نوازش کنی بمه شاه که بسته اند همه چشمها براه

التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو مبري عنه ورأينا تركه
اولى والله اعلم **الباب الثاني احوال المسند اليه** اي الامور العارضة له
من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي
اما حذفه فقدم على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكأنه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركن من الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل
وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة
عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقراين كقوله قال لي
كيف انت قلت عليل : سهر دائم وحزن طويل : لم يقل انا عليل للاحتراز
والتخييل المذكورين في المتن او اختبار تنبه السامع عند القرينة

احوال المسند اليه

فحذفه

گفت چون نقش نگار زار
غم ستم خورد بستی وزیم قرار

هل يتنبه ام لا او احتياطا لعقله هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام
صونه اى المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا
له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة اليه نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه حقيقة والكلام
ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء
الادب فيما ذكروه له من المثال وهو خالق لما يشاء وفعال لما يريد اى الله تعالى والثانى
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان ونحو
ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة
على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا
غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول
عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى عليه الصلاة والسلام قائل هذا
الكلام او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال

الكلام مع

الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هى عصاى اتوكؤ عليها وقد
يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون
له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا
التعريف على التنكير وفى المسند التنكير على التعريف لان الاصل فى المسند اليه التعريف
وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو
انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا
واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان
الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره
اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم فى الظهور
لاهل المحشر بحيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون
راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون
مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض
النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية على
حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو
وضع لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى
بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم

تعريفه بالاضمار المسند اليه

تعريفه بالعلمية

جنس نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به
عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما في ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه
يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق
التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقديم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد
فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث انه كلي يحتمل
الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له مثل ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه
جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر
كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه
اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون

استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا
هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما
يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب او ايهام استلذاذه اي وجدان
العلم لذيذا نحو قول الشاعر بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به
سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون
للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم
لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو وراودته اي يوسف
والمراودة مفاعلة من راد يرود بمعنى جاء وذهب وكان المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه
من يده اي يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه عنه وهي عبارة عن التمحل
لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق
براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور
ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل
المراد عنها ولم يفعل كان في غاية النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة

تعريفه بالموصول

زنهار در این زمانه کم گیر تو دوست   با مردم این زمانه بیگانه نکوست   آنکس که تو را بجمله تکیه براوست   چون در نگری دشمن جان تو هم اوست

لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال للتقرير فقط
وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم
اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على الخطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه
من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء
اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه
عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة
الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان
الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر
بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء
الخبر لا يجوز جعل المسند اليه موصولا كما سبق اليه بعض الاوهام بل ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان
الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة

والبناء عند

والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل
من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان
غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما
يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو الذي لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان
التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول اي اهلكت
محبتها غول فان في ضربت البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى
ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه
يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق
الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله
السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه
اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر
او التعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله
اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله

اى المسند اليه فى القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
ينظر فيها اهل اللغة من حيث انه يبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور
المعبر عنه بشىء يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذى يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة
الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك
لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف
على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء
الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشىء اذا جعلت الشىء على عقبه وبهذا ظهر
فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه
اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك

تعريف باللام

هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة
الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان
او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبته امرأة عمران كالانثى
التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
فى قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق
ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان
يعم الذكر والانثى لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما
كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم
علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة
للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا
فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على
كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى
نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن

جميع الافراد بل في بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى
واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجرى عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة
النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر
اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها
في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني
والاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا
ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى
الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار
حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى
واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق

ضربان حقيقي

ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب
والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف
مملكته لان المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني
والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو
في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل
لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم
فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا
مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى
والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع
يتناول كل جماعة بدليل صحة نحو لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل
او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان رجل او رجلان وهذا في النكرة
المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع
ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدته
والافراد يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما
متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان

ترمیروی مبر ندا ری اندر عقب قلوب ابصار

النفي والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظى ولا
اى المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع
وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اى تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء
من المعارف لانها اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواى
اى مهوى وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق
المقام وفرط السامة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اى مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق الجنيب المستتبع
والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها
اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم
المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قول المصنف او غيرهما او لتضمنها
تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على
كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم
البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون او في غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره

تعريفه بالاضافة

اى تنكير المسند اليه

اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفي المفتاح
انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم والتحقير كقوله له حاجب اى مانع
عظيم في كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله
تعالى ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة
الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير معا وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل معا نحو حصل لى منه
شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد والنوعية نحو والله
خلق كل دابة من ماء اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة
ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع
النطفة التى تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا
بحرب من الله ورسوله اى بحرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا
ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هيهنا للنوعية لا
للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته

الامر بناء على ان المصدر للتاكيد لان مصدره نكرة لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم لكنه للتصريح بلفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض
درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله

وصف المسند اليه

واعلاء قدره ما لا يخفى **واما وصفه** اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق
على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله
واما بيانه واما الابدال منه اي واما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه
وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح
الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتوقد
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع
على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني
وخبر ان في قوله بعد عدة ابيات شعر اودى فلا تنفع الاشاحة
من امر لمن قد يحاول البدعا او لكونه اي الوصف مخصصا اي للمسند اليه
مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل

الاشتراك

الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر
عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال غيره او لكون الوصف مدحا او ذما
نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني زيدا قبل ذكره
اي ذكر الوصف والا لكان مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان
القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف

توكيد المسند اليه

زيادة التعميم والاحاطة **واما توكيده** اي تاكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير
المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا
بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم في نحو
انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي ولا غيري
ففيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه ولا يكون لتقرير الحكم قط
وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو
قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع
الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني
زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم

ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم اذ انك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك
بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم (واما بيانه) اي تعقيب
المسند اليه بعطف البيان (فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد) ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند فان الطير عطف
بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر
صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح
كما يجيء الصفة لذلك (واما الابدال منه) اي من المسند اليه (فلزيادة التقرير)
من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي
هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد
للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي
الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض
منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل
ويحصل التقرير بالتكرير ونحو جاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع

يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان
معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث
يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه
متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد
به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا
صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم
بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير كما وقع في كلام
صاحب المفتاح ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام (واما العطف)
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه (فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو
جاءني زيد وعمرو) فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على
تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله
مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس
من عطف المسند اليه بل عطف جملة على جملة وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني
زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز (او لتفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة
كذلك) اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
(نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد) فالثلاثة مشتركة في تفصيل
المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى مثل ثم

العطف

الا ان فيه دلالة على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه
الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او تفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون
الشيء حاصلا من الشيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه
الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا
اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كان امرا معلوما وانما
سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما
اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ
في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا اي كلمة لكن للرد الى الصواب الا انه لا يقال
لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا
جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه
الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل
للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل
المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم
ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم

عن التابع

عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه ومتحقق الحكم له حتى يكون ما جاءني زيد
بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق
كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم
او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام
نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير

الفصل

واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له
فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان
معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو
ولهذا يقال في تاكيده لا غير فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال

التقديم

في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم
المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد
ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلهذا فصله بقوله
اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه

قبل الحكم نقصد و ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول
عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم
كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر
في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله
والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعنى تحيرت الخلائق في المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى
بدليل ما قبله بان امر الا له واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة
او المسائة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المسائة
نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المسائة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر
لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل
اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد
يقدم اى المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر
الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا
فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم
يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من يتوهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به

دونه ولهذا

دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته
للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا
القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا
رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس
لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب
كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه
الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى
هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا به الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف
النفى بان لا يكون في الكلام حرف نفى او يكون حرف النفى متاخرا عن المسند اليه
فقد يأتى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه
المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه اى في الخبر
الفعلى نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب
او زعم مشاركته لك في السعى فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اى تقدير
كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى
لانه الدال صريحا على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثانى اى
تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا او متوحدا او غير
مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما
يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتى لتقوى الحكم وتقريره في ذهن

فيجب ان يثبت الغير على وجه العموم في المفعول

السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصداً الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي ولذا اذا كان الفعل منفياً فقد يأتي

التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصداً الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي

وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة

بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيداً لانه اي لان لفظ

انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقاً وليس للاسناد اليه على سبيل السهو والتجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم

تكرير الاسناد هذا الذي ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف فان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد

اي الفعل نحو رجل جاءني لا امرأة فيكون تخصيص الجنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان الجنس حامل للمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفرداً

او الاثنين ان كان مثنى او الزايد عليه ان كان جمعاً فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس وقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي

يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرف والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي

على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايط وتفاصيل

فان مذهب

فان مذهب الشيخ انه ان ولي النفي فهو للتخصيص قطعاً والا فقد يكون للتقوي مضمراً كان الاسم او مظهراً معرفاً كان او منكراً مثبتاً كان الفعل او منفياً

ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع عنه مانع وان كان معرفة فان كان مظهراً فليس الا للتقوي وان كان مضمراً

فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه اي السكاكي قال التقديم يفيد الاختصاص

ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخراً على انه فاعل معنى فقط لا لفظاً نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا

فاعلاً معنى تاكيداً لفظاً وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان

في الاصل مؤخراً والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز

تقدير التاخير اصلاً نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني

مفيداً للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظاً لا معنى استثناه السكاكي واخرجه عن هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخراً على انه فاعل معنى لا لفظاً بان يكون

بدلاً من الضمير الذي هو فاعل لفظاً وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال

من الضمير يعني قدر ان الاصل في رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل

رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما في قوله تعالى واسروا النجوى
الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعل من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه
مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل
جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع
في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل
بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجل بدل
لا فاعل ففي مثل رجال جاؤني يقدر ان الاصل جاؤني رجال فليتأمل ثم قال
السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم
والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه
رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا
من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد
فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال
هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه
الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره

اي جعل التنكير

اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون التخصيص نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما
ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل
سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا
بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم
وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل
انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه
كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة
ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه
تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في نحو قوله الا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام على ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه
في حال التقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال
بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير
التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير كما سبق في باب
تنكير المسند اليه والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب
للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب
ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء فيه ومن العجائب
ان السكاكي انما ارتكب مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون

المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ
وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة
من كلام السكاكي وبما وقع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد قام
عمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو
الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ
وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها
ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان
ان المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام
يحصل الحكم المقوى وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل
وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه
بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه
شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام في الاول لتضمن
الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولان شبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعل الظاهر

ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل
قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه
الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل
للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضاء محلا يقوم به وانما يرى التقديم
في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما
اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي
هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى
القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه الشيخ في دلائل الاعجاز وقيل وقد يقدم اي المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه دال على العموم اي على نفي الحكم
عن كل فرد فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي الحكم القيام عن كل
واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك كي لا يكون

التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون
لفظة كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى
جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان
لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فيه فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على
ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى
انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما
صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها
وايا ما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة
الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل للتاكيد

المعنى الاول

المعنى الاول فيجب ان تحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل للتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم
انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية نفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم
ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه
بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي لكونه نكرة
غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد ولذا كان لم يقم
انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان تحمل على نفي القيام عن جملة
الافراد ليكون كل للتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد
الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل
ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة
المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا
المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان الاسناد الى كل انفيه مفيد المعنى

الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ
يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ
انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل
هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل
عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد
بالتاكيد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد به ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا
بدونه فاندفاع المنع ظاهر ح يتوجه ما اشار بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا حملت كل على التاكيد اى على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى
لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا
لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس ههنا اصلا بل
انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون
تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم
على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى
التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد
والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على الافراد

الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وحينئذ يندفع ما قيل سماها
مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر كانت كلمة كل داخلة في حيز
النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غيره نحو قوله ما كل متمني المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر
انه عطف على داخلة وليس ببعيد لان الداخلة في خبر النفي شامل لذلك
ولكن لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة
النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون
فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على
الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم ولكن لم آخذ كل الدراهم كلها او الدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى
اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام
وافاد تعلقه اى تعلق الفعل او الوصف به اى ببعض ما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى

والله لا يحب كل مختال فخور وقوله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا وان لم يكن كل داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم يقع معمولة
للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد
كقول النبي لما قال له ذو اليدين اسم رجل واحد من الصحابة اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم
لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال
النبي كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي
من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار
الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا اي الذي ذكر
من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى
الظاهر اي مقتضى القياس من الحال وقد يخرج الكلام
على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر وعلى خلاف القياس كما سيأتي
ولاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد

تاخير المسند عن جميع ما ل

اي الغير خلاف مقتضى

مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار
لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد
الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بالنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون
الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث
لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم
هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف
مقتضى الظاهر لعدم التقديم واعلم ان الاستعمال على ان الضمير ان كان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب
ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم
منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى
فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع
المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه

تمامه
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وكم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه
وكم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
اى المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العدل
الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما
والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه اى السامعين ان هذا الشئ المتميز المتعين هو الذى له الحكم
العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى
اثبت المسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او
او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على
كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى
المسند اليه وعليه اى وعلى وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال
الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه قول الشاعر تعاللت اى اظهرت
العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى
بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع
المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا
عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد

فى الحوائج وانما لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اى نظيره قل هو الله احد
الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اى من غير
باب المسند اليه وبالحق انزلناه اى وبالحكمة المقتضية للانزال انزلنا اى القرآن
وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور مثالهما اى مثال تقوية وادخال الروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على
وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه
فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى
الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة
الباهرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العفو والرحمة كقوله الهى
عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا العاصى لما
فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال
السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة
ولا يخلو العبارة عن التسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا
اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا
فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة

السكاكي لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات وبالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الانسان عن يمينه
الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك خطابا
لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم
موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلاثة من التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى
بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على
خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد
ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا وقوله اهدنا الصراط المستقيم وانعمت عليهم
فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه
ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم
فقد سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور
اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر
فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى
لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب

قوله تعالى

قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى
ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب
فيكون التفاتا على المذهبين ومثاله من التكلم الى الغيبة
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان
متعلق بقوله طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان
ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى
الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر
يكلفك وفاعل يكلفني ضمير عائد الى القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول الثاني
محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب
وقال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد
وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا

فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب والجزاء الى بلد ميت
ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا
او احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه
اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على
الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه
محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها
اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيد انه اى ذلك
الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين
والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه
في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق وخطابه
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا

الالتفات

الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه
فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اى تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب والباء في بغير
للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل
كلامه اى كلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى وقد قال
الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا
مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اى الذي غلب
سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذي غلب بياضه
حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير في السلطان اى الغلبة
وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطي من اصفده
لا بان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها على انه

على انه اى على ان ذلك الغير اولى بحاله والمهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سئلوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت به الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى واللائق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئلوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها ان لم تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى ان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما هنا فى موضعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف

وقد استعمل

القلب

وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه مغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا اى القصر السياعا اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

الباب الثالث

احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله

امرت بها الرجال لياخذوها
ونحن نظن ان لن تستطاعا

ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب فالرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل كما فى الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له الخبر محذوفا فيجوز ان يكون هو معطوفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصيته كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا

كما قال ابن مالك فى الالفية
وجائز رفعك معطوفا على
منصوب ان بعد ان تستكملا

المهل بفتح الهاء الطول والبعد يعنى يرجعون بعد الموت

اى ان لنا فى الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرين قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منه المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا لسؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز الحكيم وكقوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها

الذي انشاها وهو بكل خلق عليم او مقدرة عطف على قوله محقق نحو قول
ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه قال
ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا
للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح المختبط الذي ياتي اليك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي
لاجل اذهاب المنايا ونطيح على التقدير بين بعض المعاصر عدل اليه
استحضار الصورة ذلك الامر الهايل ربه وفضله اي رجحان ليبك
يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع
مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل
اولا اجمالا ثم فصل ثانيا تفصيلا اما التفصيل فظاهر اما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان
المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف واقيم المفعول مقامه
ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع
في ذكره اي في ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به
بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء

يسند هو اليه

ذكر المسند

يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط له
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
لغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك
او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا

افراده

فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي للحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا
للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس مفيدا
للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي
للحكم بحسب التكرير نحو عرفت عرفت وبحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف
او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد
قام فان قلت ان المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت
هذا عند قصد التخصيص قلنا سلمنا ان ليس القصد في هذه الصورة
الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى
ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع الصور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي
من اصطلاحات مباحث المفتاح حيث سمي في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل

كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا
سببيا وسمي في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد
ابوه قائم مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخ عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى
المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ
بعايد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق
ابوه لانه مفرد وفي نحو قوله تعالى قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعايد وفي نحو
زيد قام وزيد هو قائم لان العايد فيها مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه
قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجملة التي وقعت خبر المبتدأ ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك
تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله **واما كونه فعلية**
اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة اعني الماضي
وهو الزمان قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان
الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر
الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر
عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما
يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الان او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما

كونه فعلية

غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل كان مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ هو سوق للعرب
كانوا يجتمعون فيه يتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع
قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر
بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم
التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق الخير
تستبق لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد
القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء
انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من
الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل
وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به
او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ
التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان

كيسه دراهم مضروب را

من متعلقات الفعل والتقييد به ليس لترتب الفائدة لعدم الفائدة
بدونه اشارة الى جوابه بقوله والتقييد نحو كان زيد منطلقا لان كان
هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت
زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع
منها اي من ترتب الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا
يطلع الحاضرون على زمان الفعل ومكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني
اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات
بعض حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو
وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم
الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك
وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني
اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما
نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء والمحكوم فيه
بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما
كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود

النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم
من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا
ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط
في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
على الاصل الا حكاية او ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه
فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان في الجزم
بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض
له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولكون
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير
مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب
لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان
ههنا الى صيغة الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي
مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب

لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكره بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل
ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده
هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل
خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي
فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر
اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد
والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما
مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن
جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل
يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال
المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا

بعدم وقوعه

بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي الحصول لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى
للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما
اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث
وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما
تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على
حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان
لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد
التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء
فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام
كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقوله ان كان

للزجن ولد فاما اول الغائبين والتغليب باب واسع يجرى فى فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريق اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على
الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب اللفظ
لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عايد الى القوم
ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن
المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى ومن التغليب
ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان تغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر
بان يجعل الاخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت والحاصل
ان مخالفة الظاهر فى مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة دون
المادة وفى ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما
اى ان واذ لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره اى حصول
مضمون الشرط فى الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط فى الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو فى زمان التكلم لا فى الاستقبال

الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت الحرية
فى هذه الحال على دخول الدار فى الاستقبال كان كل من جملتى كل من اذا
وان يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان
حصوله متعلق على حصول الشرط فى الاستقبال ويمتنع تعليق
حصول الجزاء الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتنى الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد
باكرامك اياى الان فاعتد باكرامى اياك امس وقد يستعمل ان
فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو ان كنتم فى ريب كما
وكذا اذا جيئ بها فى مقام التاكيد وبعد واو الحال لمجرد الوصل
والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك قليل كقوله فيا وطنى ان فاتنى
بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتاخذة فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب

الاشياء او ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
وكذا المعطوفان بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد
سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اى وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار
الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
يحتاج الى البيان اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول
امر يكثر تصوره اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك
الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اى على استعمال الماضي
لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه
بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او التعريض اى ابراز
غير الحاصل اما لما ذكرنا واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره

اى ذلك الطالب

نحو قوله تم ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي
ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول
والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى عليك انه لا معنى
للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد
التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف
نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره
اى نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام
المضارع في الشرط للتعريض قوله تم وما لي لا اعبد الذي فطرني
اى وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله تم واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين
الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد
ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على قوله لا يزيد وليس هذا من كلام السكاكي
اى على وجه معين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى لكون ذلك
الوجه ادخل في امحاض النصح لهم حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون

م. مبحث لو الشرط وان

الشرط فرضاً في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء
كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقاً الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط
يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على
انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان
انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني
الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون
رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ
هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب واللازم بل معناه انها للدلالة على ان
انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول نحو لو شاء لهداكم
اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل
للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هو انتفاء مضمون
الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان

قولهم لولا

قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان
وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك
ولهذا يصح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام
بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء
الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم
من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها
في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي الماضي فلا
يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها
تستعمل في المستقبل استعمال ان في الوصل والربط وهو مع قلته ثابت
نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة
ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم

اى لوقعتم فى جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا
والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على
اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع
الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم
بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد
استمرار الثبوت يجوز ان يكون يفيد المنفى استمرار النفى والداخل عليه
لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفى ودوامه لا نفى التاكيد والدوام
كقوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار
الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع فى نحو ولو ترى الخطاب لمحمد
او لكل من تتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هى تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اى لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع
او الكلام عمن لا خلاف فى اخباره فهذه الحالة انما هى فى القيمة لكنها جعلت
بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضى لكن عدل عن الماضى
ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده
بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع فهذا امر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التاويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل
عن الماضى الى المضارع فى ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة

الماضى

الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضى لانه
قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة
بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل ههنا انه
تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم واما على راى من جعل لو التى للتمنى حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على
قوله لتنزيله يعنى ان العدول عن الماضى الى المضارع فى نحو ولو ترى اذ المجرمون اما لما ذكر
واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار فان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا فى امر
يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا
بلفظ المضارع بعد قوله الله الذى ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعنى صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلعدم ارادة الحصر والعهد
الدال عليها التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم
نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو زيد شيئا واما تخصيصه اى المسند بالاضافة

تنكير المسند

تخصيص المسند بالاضافة

نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلتكن الفائدة اتم كما مر
من ان زيادة الخصوص توجب تمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند
كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده
والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر
واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما
سبق في ترك تقييد المسند المانع من تربية الفائدة **واما تعريفه**
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم
مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما
على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على قوله حكما كذلك
اي على امر معلوم باخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتداء
والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما
الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا
باعتبار تعريف العهد والجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك

المسند تخصيص ترك

تعريف المسند

انما يقال لمن يعرف حاله ان له اخا والمذكور في الايضاح انه
يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع
تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام
زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والاخر نكرة لكنه كثيرا ما
يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام
وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع
وما في الايضاح الى خلافه **وعكسهما** اي نحو عكس المثالين
المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب علمه ان يحكم عليه بالاخر يجب ان يقدم اللفظ الدال
عليه ويجعل مبتداء وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب علمه ان يحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان يؤخر اللفظ
الدال عليه ويجعل خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه
ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسدا

غالبها الرجاح ولا يتجه ولا يصح هيهنا الغالب والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن
امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكماله في الشجاعة كانه لا اعتداد
لشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس
مبتداء نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر
معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتداء والجنس قد
يبقى على اطلاقه كما مر وقد يفيد بوصف وحال او ظرف ونحو ذلك
نحو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب
الفضلاء جميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله
قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن جميلا فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى
ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب الظاهر والتامل القاصر وقيل
في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر
لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها
على امر نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات
والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق

او المنطلق زيد

او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راي الامام
الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب
هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم
جعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد
قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتدا يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا
صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي من الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى
ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على
ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى
عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت
زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس
وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك

حالة كون المسند

يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فتدخل فيه نحو زيد
ضربته وعمرو مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي
خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق والمكسي
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جائني فهي داخلة في التقوي
على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند
جملة للسببية والتقوي وكون تلك الجملة اسمية في التقوي وكون
تلك الجملة للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي
اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل
وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال للعلم اذ الظرف
مقدرة بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا
فساد فيه واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر
في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه
اي قصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان
معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها

الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا
فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه
بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند
فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله لكم دينكم ولي دين
ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من
المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف
بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم
بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف
الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص
عدم الريب بالقران وانما قال في سائر الكتب لانه المعتبر في مقابلة
القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند
للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت

بالتأمل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وترتيب ملقاء الاعوام وهمته الصغرى
اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله
ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى
مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور
في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة
ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتاخر شمس الضحى
وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند
والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف
وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما
وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف
فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في
المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص

بهما لا يقتضي

وترتيب بتقاك الاعوام

بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي
هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها
فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين
لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

الباب السابع احوال متعلقات الفعل

احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل
بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اي من ذكر كل واحد من الفاعل والمفعول مع الفعل
او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره
معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن
وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد
او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان
اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا من غير
اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد

بعينها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عموم او خصوص
نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان
المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منها ان الغرض من الاخبار
بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان
قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع نفي ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا
القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل
حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك
الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون والمعنى لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم
ومن لا يوجد له وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه
اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عم المؤمن غر
كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على
الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر
مع تحقق الحقيقة فيها ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر

في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى ان المعنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة
اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد
الظن لا استدلاليا يطلب فيه التعيين البرهاني افاد المقام او الفعل
ذلك اي كونه الغرض ثبوت لفاعله او نفيه عنه مط مع التعميم في افراد
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد اخر وتحقيقه ان معنى
يعطي ح يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحب ان يحمل في المقام
الخطابي على الاستغراق والاعطاءات او شمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت
او النفي مط من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك
فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض بها والاول وهو ان يجعل
الفعل مط كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز
بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى

مبصر وسميع واع) اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب
عطف على يدرك المنصوب قبله اى فلا يجد اعداؤه وحسدته الذين يتمنون
الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع
منزلة اللازم اى من يصدر منه السماع والرؤية من غير تعلق
بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين
مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره ولا يسمع الواعي الا اخباره
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
او تقديره (والا) اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور (وجب التقدير بحسب القرائن) الدالة على
تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير

المفعول تعيين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى
تفصيل الغرض بقوله (ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشية) والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف (ما لم يكن تعلقه به) اى تعلق فعل المشية
بالمفعول (غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين) اى ولو شاء هدايتكم
لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس (بخلاف) ما اذا تعلق فعل
المشية به غريبا فانه لا يحذف (كما في نحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع) فان تعلق فعل المشية ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به (واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا)
فليس منه) اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها
ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول

فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت
عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير
معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى
التفكر فلا يصح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان
تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشا
في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما نحن فيه المفعول
للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع
فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه
مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى عن هذا المعنى عند التأمل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت
عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل كم في البيت
خبرية ومميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية
ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل

كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن
في تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة لما
ذكرنا وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد
اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا
لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له
قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه
فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع
الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي وعلى حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد التعميم مبالغة والثاني تحقيقا

واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم
وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهي تذكرة لما سبق ولا حاجة
اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه
لتخصيصه بمجرد الاختصار ونحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو
ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام
فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او ذكر
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي
من النبي وما راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه عن السامع
او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار
والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ
في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده
اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وغيرهما

وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا
لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص
ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع
الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما في الجملة لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب
على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي
ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره
وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين
المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب ان يقال
ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر
الفعل المحذوف في المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت
زيدا عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام قرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا
عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم

فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهديناهم
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل
بثبوت اصل الفعل كما اذا جائك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت
بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اي مثل زيدا
عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن
اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت
وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم
غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك
مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد
واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى
نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين

غيرك

غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد
التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما
بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعني ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع
الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم باسم
اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام
والرد عليهم واورد نحو اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى
احق رعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله
اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانه اي باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان
يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض
اما لان اصله اي ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه
ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره

اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم أهم جعل الاهمية ههنا سببا لكن
الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق لما فى المفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال
انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشىء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون
عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه فى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر
للرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى
وهو من آل فرعون لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير اخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار
والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف

الباب الخامس

القصر

وهو فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص شىء بشىء بطريق مخصوص وهو حقيقى
وغير حقيقى لان تخصيص الشىء بالشىء اما ان يكون بحسب الحقيقة فى نفس الامر بان

لا يتجاوزه

لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقى او بحسب الاضافة الى شىء آخر
بان لا يتجاوزه الى غير ذلك الشىء وان امكن ان يتجاوزه الى شىء آخر
فى الجملة وهو غير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز
القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه
الى الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل
الاضافات وكل منهما اى من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف عن تلك الصفة الى صفة اخرى لكن
يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان
لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك
الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية اعنى المعنى القائم بالغير
لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول
وبينهما عموم من وجه لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل
العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور
على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى غير
الكتابة وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشىء حتى يمكن
اثبات شىء منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية
نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع

النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر الصفة
على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على معنى ان الحصول
فى الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما فى الدار الا
زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيد فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا
ادعائيا واما فى قصر الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون
المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقى
تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثانى اى قصر
الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه
وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد
اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى
دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان احط
منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله
دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد
اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا

ما كاتب الا زيد

ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم
من الواحد وغيره فقد دخل فى هذه التفسير القصر الحقيقى وكذا
الكلام على مكان اخرى ومكان اخر فكل منهما اى نعلم من هذا
الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشئ
دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ اخر والمخاطب بالاول
من ضربى كل قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ونعنى بالاول التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد الشركة اى شركة
صفتين او اكثر فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة
موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب
الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ
مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم
الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى
هذا القصر قصر القلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد
العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد
العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة

وغيرها في قصر الموصوف على الصفة واتصافه المذكور وغيره بالصفة
في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من يعتقد اتصافه بالقيام او بالقعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين
ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون اخر قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء
اخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه
نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان اخر فلا يخفى ان فيه
تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يتردد بين القيام
والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء
دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين
وجعل التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد مكان شيء قصر قلب
فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد
الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو جل
ان الرجل غير شاعر ينافي الشاعر وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا
تحقق تنافي فيهما اي تنافي الوصفين حتى تكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم
كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب
المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده

انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به صاحب المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن قيام القصر على ما ذكره
المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو
الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وايضا
لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة
مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم
من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح للقصر
الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق
المذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قاعدا بل قائم
فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما الفائدة في نفي الغير واثبات المذكور

بطريق الحصر فلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفى العقود لكنه خال عن
الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفى قصرها اى الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بل عمرو بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ
رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن فى قصر الموصوف مثال
الافراد صالحا للقلب لاشتراطه عدم التنافى فى الافراد وتحقق التنافى
فى القلب على زعمه اورد للقلب مثالا تنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا للقصر التعيين لم يتعرض
لذكره وهكذا فى سائر الطرق ومنها النفى والاستثناء كقولك فى قصره
افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفى قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد ويصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها اى من الطرق انما كقولك فى قصره افرادا
انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفى قصرها افرادا وقلبا
انما قائم زيد وفى دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
الموصوف على الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار
الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون فى الشئ معنى الشئ وان يكون الشئ الشئ

على الاطلاق

على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ فى دلائل الاعجاز ولما اختلفوا فى افادته القصر وفى تضمنه معنى
ما والا بينه ثلثة اوجه اشار الى الاول بقوله لقول المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو اى هذا المعنى
هو المطابق للقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان فى الاية
ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا فى تفسير الكواشى فعلى القراءة الاولى ما فى انما كافة
قطعا اذ لو كانت موصولة لبقى ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى
الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصلح ارتفاعها بحرم المبنى
للفاعل على لا يخفى والمعنى ان الذى حرمه الله عليكم هو الميتة
وهذا يفيد القصر لما مر فى تعريف المسند عن نحو المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد واذا كان انما متضمنا معنى ما
والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت
مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر
فمراد الكاكى والمفسر بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا
واما على القراءة الثالثة اعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل
ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى
ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها

وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقرائة الرفع هذه القرائة الثانية
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة ان انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر
بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام
زيد ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه
اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن
يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود
وهو الطرد والحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار
اذا حمى ما لو لم يحمه لِيمَ وعُنِّف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى
انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا وليس ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما هو
حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصر

بیرون نه‌ای سرنهادم سر در ره شکایت
موی کشیده‌ام چاروب آستانم
انا الذايد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي

مبحث التقديم

اي قصر الموصوف

اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفي قصرها انا كفيت مهمات افرادا او قلبا او تعيينا بحسب الاعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف
من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف
اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان
الواضع وضعها لمعان يفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه
الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي
كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو
النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول اي في هذين
المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو
اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه
اي نحو لا غير مثل لا ما سوى ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو النفي
اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع

مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء لان شرط المنفي
بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد
بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء
لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع
فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع
ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة شيئا هو
منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في نحو ما يقوم الا زيد وقد لم
بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع
او نحو ذلك كما سيجيء في انما لان هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانه لا يقال
لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه
يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا
كما في ذات الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه ان يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا
لا عمرو ولان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات

النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي
المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع
زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من
جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا
تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء
عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا
العاطفة الثالث وانما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقول لا الذين لا يسمعون
لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ
القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثالث
في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على
الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني
اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا
عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب لا ينكره اذا كان عالما
بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى

لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون الخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد
رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحب ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي مقصور على الرسالة لا
يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري
من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم
على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر
مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم

وقالوا ان انتم

وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان
القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين
على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة
عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم اي التماشي معه مطلقا اي ارخاء
العنان اليه والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم
من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات
الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم
من كوننا بشرا فحق نحن لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى
علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك وهذا مثال للاصل انما اي للاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به
وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه الاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون

ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد
الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير
الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزيته انما على العطف انه يعقل منها
اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس
نحو ما زيد قائما بل قاعدا واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم
فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع
بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا
الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما
الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات ففي النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه
مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا
زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى
قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف

على الصفة

على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور
عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما
ضرب الا عمرا زيد في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا
عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك فيما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما
فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى
انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب
في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف
منه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر
وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه
عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد
وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا الا جبة وفي ما جاء الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال الا راكبا وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا

وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء ع

من الاثبات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء
القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه
تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا
فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه
بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا
زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور
بعد الا سواء كان قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما
سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم

الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته
خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع
له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم ان الانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم

وصيغ العقود

وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا بحث عنها ههنا لقلة المباحث
المناسبة المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء
وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة

في التمني

منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجي تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع
وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول
الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد
يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب
قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو
التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب
الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة من هل
ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما
علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب

كذا بابا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الانواع يعني ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب فى الزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني
ليتولد عنه لتضمنهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة
التمني بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو
هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله
لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله
الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار
ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول ولهذا
يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اى من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول
صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا
وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع

الاستفهام

نسبة تامة

نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الجملة الاسمية او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة كقولك
في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء
في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك
ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية او الزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول
اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظ
في عمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه بها اى بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني
الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم
وجوده فتكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان
تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام
والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا
ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود
لعمرو ولهذا ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو

سعدیا دوری دوست نادیدن به که دیدن میان اغیارش

ولان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهى طلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت
هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا
قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون
زيدا مفعول فعل محذوف ويكون التقديم لا للتخصيص بل لمجرد الاهتمام
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح هل رجل
عرف لذلك اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير
فى عرف قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان
تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق
بنفس الفعل على ما مر مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره
من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى
قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل
واصلها اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام فاقيمت
هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا
لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها

تذكرت العهود

کمتر از هل مباش اگر اهلی باش همچو طالب مطلوب که ز قربانه زید و عمرو او را محبت فعل باشد پس مرغوب
همچو هل کم ز زید و عمرو نشین تا شود همنشین تو محبوب

تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما
وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا
من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل
الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف الهمزة وقد صرح
السكاكى بذلك وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال ليعلم ان هذا
الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل
الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع فى جملة حالية كقولك اتضرب
زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك
اتؤذى اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل فى هذه المواضع ومن
العجائب ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمرى ان
هذه فرية ليس فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة منع مثل سيجيء
زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدى الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين وفى الحماسة ساغسل عنى العار بالسيف
جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى
واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم

الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال يجب الحمل على ما سنذكره حتى لا يجيء
يا تيني زيد سيركب ولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل يضرب
وسيضرب ولن يضرب بالحال فاورد مثل هذا المثال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون
هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما
ذكرنا فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد
اختصاص بما كونه زمانيا اظهر ما موصولة وكونه مبتدأ وخبره
اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر
كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه حيث يدل لعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
لذلك اي لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت
او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات
الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
بالتكرار اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت

ادل على

ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون
لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة
في الفعل تحقيقا في الاول تقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون وادل على
طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون
الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على معنى الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل
الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك في انها يطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شيء اخر قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان تشرح هذا الاسم وتبين مفهومه باسم اخر اي يراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي
ما حقيقة هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع البسيطة في الترتيب قبلها

اى بين ما التى تشرح الاسم والتى تطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب
الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته
لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم
ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التى يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما
ووقف على الشئ الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد
فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات التى كان لها حقائق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها
الا المفهومات فلا حد لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة فى الخارج حتى ان ما يوضع فى اول
التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود
اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية وجميع ذلك مذكور فى الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخيصه وقال السكاكى
وتعيينه كقولك من فى الدار زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكى
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء عندك
وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ مفرد موضوع

او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس
من ذوى العلم تقول من جبرئيل فجوابه ملك يجوز ان يقال ملك يأتى بالوحى
كذا وكذا مما يفيد تشخيصه ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين فى
امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير
مقاما اى نحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كون الكافرين
قائلين بهذا القول ومثل كون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اى كم
آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع
من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا
المسؤل عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا
او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل فى مواضع
التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين وانى تستعمل تارة بمعنى كيف
ويجب ان يكون حينئذ بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على
اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع
الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو
انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله
يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون

في احدهما حقيقة وفي الاخر مجاز او يحتمل ان يكون معنى اين لان انّى
في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من انّى على ما ذكره بعض النحاة
عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله تع انّى لك هذا اي من انّى اي
من اين على ما ذكره النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عم الا باذنه
فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل من حال نفسه وقول صاحب الكشاف انه لما
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه وهو حاضر
لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غايب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على
حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن
يسيء الادب الم اودب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا
فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والامر نحو قوله
تع فهل انتم مسلمون ونحو هل من مدكر والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار
بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان تذكر بعد
الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه
الهمزة يقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل
وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى

التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال والفاعل في قوله تع اهم يقسمون رحمت ربك
والمفعول في قوله تع اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير
والانكار ولكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا
لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار نحو قوله تع اليس الله بكاف
عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد
من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي
وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف عبده فالتقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او
نفيا وعليه قوله تع اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك
وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي الفعل الهمزة اشار اليها بقوله
ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب
بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته
عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان
ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع
لكنه منكر وما في انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون

نحو أتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي
اي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل
اي لا يكون نحو أنلزمكموها اي أنلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى أنكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا
في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول وكل واحد عطف
على ما قبله نحو أصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك لان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
أصلوتك تأمرك الاستهزاء والتحقير لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو
من هذا استصغارا بشأنه مع انك تعرفه والتعجب نحو كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم والتهويل كقراءة ابن عباس نحو ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح
الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس
على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام هنا وهو ظاهر بل المراد
التهويل لانه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون فرعون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين
زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون

لهم الذكرى بقرينة قوله ولقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه
اي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن
انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته
تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المصنف
والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف
استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا
في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك
المعنى اعني طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات
الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا

نسبة من مثله اذ ليس المراد طلب ان يأتوا بسورة من مثله لكونها
والقرآن اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان تكون للتعجيز
كما في لنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة
الذوق والتعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا
ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه
هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتي به قلت هو احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له
مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة
او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو
اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور
عليه اي محرم عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة
اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له

وليل كموج البحر ارخى سدوله
علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف اعجازا وناء بكلكل

في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له
في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة
افعل بدون الاستعلاء والتضرع ولا اخفاء نحو الضمير ما انتم ملقون
فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي
بل الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب
عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء
بعد الامر بخلافه الى تغيير الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي
فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر
الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نمنع ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر
الى الفهم وقد تستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك والدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي
يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع
الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه

الاستفهام اين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك
اى ان تكرمنى اكرمك وفى النهى لا تشتم يكن خيرا لك اى ان لا تشتم يكن
خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب
مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه
على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور
لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشئ ظاهرا
ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر الشرط بعدها خمسة اشار
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اى ان تنزل
تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة
فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى فى غير
هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولى اى ان ارادوا وليا بحق فالله هو الذى
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد وقيل لا شك
ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغى ان يتخذوا من دونه
اولياء وح يترتب عليه قوله تم فالله هو الولى من غير تقدير
شرط كانه قيل لا ينبغى ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة

وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشئ حكمه حكم ذلك الشئ والطبع
المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تقرب زيدا فهو اخوك بالفاء
بخلاف اتقرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو
الحالية ومنها اى ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال
بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل
صيغته اى صيغة النداء فى غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
فى قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص فى نحو
قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى
تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى
ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع فى محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اى مختصا
من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء فى الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضى
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص فى وقوعه
كما مر فى بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته فى شئ يكثر تصوره
اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقنى الله لقاءك والدعاء بصيغة

الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملها اي التفاؤل واظهار الحرص
في وقوعه واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر
لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل
المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب
الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا
مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا
صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء
كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد
والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك
الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف
الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
فيه محذوف او مذكور الى غير ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثامن الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل
طار اي عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة
الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها
بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على
بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد
جملة اخرى فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى

الاولى اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها
مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت اي الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا
او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على
الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين
جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطي ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك
كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو
لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو
ولهذا اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا
عنها طلال باللوى ورسوم

والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود نحو
قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مقول قالوا فيلزم ان يكون له
مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون انما
نحن مستهزؤن لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم
فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على
تقدير الا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى
به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج
عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة
فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العطف ظهرت الفائدة
اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد
الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم

اعطائه الثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقدم المفعول ونحوه
من الظروف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل
اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له
من عامل وقالوا انا معكم مبتدأ لا خبر للعين فاذا قدم متعلق الفعل
وعطف عليه فعل اخر يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم
الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق عليه ولا
عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم
زايد على مفهوم الجملة او يكون ذلك ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع
بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك
يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى
وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع

فالحاصل ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطائه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا
ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه
كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو
وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا
ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة اي حبستها بالمرساة
نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرء يجري بمقدار
اي قال رائد القوم قيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بتقدير الله
تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا
لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى مع قطع
وهذا مثال الكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا
وانشاء مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس لها محل من الاعراب
والا فالجملتان في محل النصب على انها مفعولا قال ولا اختلافهما
خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى
انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان

رحمه الله عطف على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان
كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان
لا جامع بينهما كما سيأتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل
زيد طويل وعمرو قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي في وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ
ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى
التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص
بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة الذي كونه
ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما
يرمى به جزافا من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه
والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك

الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ
وزان في قوله وزانه نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا
كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي
الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في
الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى
من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قال هدى ولم يقل
هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل
والمراد بكماله اي الكتاب كماله في الهداية لان الكتب السماوية
بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال
لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان
هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا
لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكونه عطف الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها
اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام
يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد
مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى
منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون

امدكم بانعام

امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره
والثاني اعني قوله امدكم بانعام وبنين اوفى بتاديته اي بتادية
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله
تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان
وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو
قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ❊ والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة
لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم
عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار
حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير
داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز
عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق
في الجمل لا سيما التي ليس لها من الاعراب محل مع ما بينهما اي بين
عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال

او الكلام فى ان الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر
فى ان سواء ونذاونها وانما قال فى المثالين ان الثانية اوفى لتأدية
الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة
الدلالة اضارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى
لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزان اى وزان قال يا آدم وزان عمر
فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل
الثانى بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اى كون الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى
عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله
على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة
لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى اننى ابغى بها ٭ بدلا اراها فى الضلال تهيم فبين الجملتين
مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
فى الاولى محبوبا وفى الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه
عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويجعل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال واما كونها

اى الثانية

اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا للسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية
له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما
بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك اى ذلك السؤال الذى تقتضيه الاولى
وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثانى وقوعه
جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة
كاغناء السامع عن ان يسأل مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ
تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس فى الكلام كلام السكاكى
دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع
الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير
تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشأ السؤال كاف فى ذلك واليه اشير فى الكشاف ويسمى
الفصل لذلك اى لكونه جوابا للسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اى الاستيناف ثلثة
اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما سبب الحكم مطلقا نحو قوله
قال لى كيف انت قلت عليل ٭ سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان
مريض فانما يسأل عن موجب مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته

كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد
الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا
حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام
اي حياهم بتحية احسن من تحيتهم لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل انني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستئناف
وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف
عنه الاستئناف واصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف
المفعول ونزل الفعل المتعدي منزلة اللازم نحو احسنت انت الى
زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على
صفته اي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة
تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل
لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق

بالاحسان

بالاحسان وهذا الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب
الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان
السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا
وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم
العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف
صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال لا تلهيهم الآية فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه
قيل من يسبحه فقيل رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على
قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد
ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف
الاستئناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة
في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي
مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل
كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي بدون قيام شيء مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان

الاحوال الاربع المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام
سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فتقول لا اي ليس الامر كذلك فهذه
اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما يقف على المعطوف عليه في هذا
الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله
وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان
كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لم يحك الحكاية فحين
ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط
عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط
الحالتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما
بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي
الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي مع تحقق
جامع بينهما بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة
اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول

خبر والثاني انشا او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما
انشاءان او الاولى انشا والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمص اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تع يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف
الاول وقوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيين لفظا ومعنى
واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار انه يمكن تطبيقه
على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله تع لا تعبدون اخبار
في معنى الانشا اي لا تعبدوا وقوله تع وبالوالدين احسانا لا بد
له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى
احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم
جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله تع لا تعبدون واما
معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو
يخبر عنه كما يقول تذهب الى فلان تقول كذا وتريد الامر او يقدر
من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين

احيانا فكونتان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ
الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار
المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى
والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى الثانية
نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند
اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدون ذلك اى بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب
الشعر وطول القامة السكاكى ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما
يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى
والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق

الحواس

الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى
القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور
ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصورهما مثل الاتحاد فى المخبر عنه
او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور
الامر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفى فى عطف الجملتين وجود الجامع
بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكى ايضا غير المصنف عبارة
السكاكى وقال الجامع بين الشيئين اما عقلى وهو امر بسببه يقتضى
العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد فى التصور
او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد
بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئى عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلى فيدركه على ما تقرر فى
موضعه وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود فى العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر
المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع مثل

اتحاد زيد وعمرو مثلاً في الانسانية واذا كان التماثل جامعاً لم يتوقف
صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او غير
ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد
بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح
في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما
الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول
والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العدد فانياً قبل عدد اخر فهو
اقل من الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم اجتماعهما عند
المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض
بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد
هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلثة التي في قوله: ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها: شمس الضحى وابو اسحق
والقمر: فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
العقل فانه يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد
وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات

ولي

والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا تقابل التضاد لان الايمان
هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس
لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين
مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون
مؤمناً وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجودياً فيكونان
متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على
المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء
والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان
الاول هو الذي يكون سابقاً على الغير ولا يكون مسبوقاً بالغير والثاني
هو الذي يكون مسبوقاً بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة
الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجودياً

فانه انما جعل المتضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة
التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين والشبيهين الا ويحضره الاخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال
سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات
ترتبا ووضوحا وخفاء فكم من صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي
في خيال الاخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي
في خيال الاخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما
الجامع الخيالي فان جمعه انما هو على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته
الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي
ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال فان التضاد وشبهه ليسا
من المعاني التي يدركها الحس والوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون

الوهميات

الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى
جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض
معنى جزئي لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في ان
اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
فكيف يصح ان يجعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان
الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام صاحب المفتاح مشعر
بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من
مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو
خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففوضه الى موضع اخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا
والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد
في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين
تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين
تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض

لا بين تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيالى انما هو بين
نفس المتصورين فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره الشارح
بان يراد بالشئ الجنسان وبالتصورين مفردين من مفردات الجملة مع ان
ظاهر عبارتهم يابى ذلك وللبحث الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها
فى الشرح فانه من المباحث التى ما فحص عنها احدٌ اَحام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احديهما والثبوت
فى الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو
قاعد الا لمانع مثل ان يراد فى احديهما التجدد وفى الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد مثل ان يراد فى احديهما
الماضى وفى الاخرى المضارع فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
او يراد فى احديهما الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط كقوله
تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
تقدى ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على
الجزاء اعنى قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء
اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشئ ذنابة للشئ
شبيه بذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها

فى مبحث الحال

اخرى عقيب مبحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال
المنتقلة اى الكثيرة الوقوع الراجح منها كما يقال الاصل فى الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها
وانما كان الاصل فى المنتقلة الخلو عن الواو لانها فى المعنى حكم على
صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان معنى قولك جاء زيد راكبا
اثبات الركوب لزيد كما فى زيد راكب الا انه فى الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجئ وجئت بالحال لتزيد فى الاخبار
عن المجئ هذا المعنى ووصف له اى ولانها فى المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود فى الحال كون صاحبها
على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به
واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التى تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اى الجملة الواقعة حالا من حيث هى جملة مستقلة بالافادة من غير
ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هى جملة مستقلة

بالاخرة من غير ان تتوقف على التعليق حال غير مستقلة بل متوقفة على
التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالاً
الى ما يربطها بصاحبها الذى جعلت حالاً عنه فكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الذى لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التى تقع حالاً ان خلت عن ضمير صاحبها الذى تقع هى حالاً
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما
ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو واراد ان يبين
ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية
عن ضمير ما اى الاسم الذى يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان
يكون فاعلا او مفعولاً معرفاً او منكراً مخصوصاً لا نكرة محضة او مبتدأ
او خبراً فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن
ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالاً عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت
هذا الحكم لم اصح وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه
الا مجازاً وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالاً
عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح
استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالاً عن زيد لما سيأتى من ان ربط

حال كر جمله اسميه بود با واو است
و اگر بود جمله فعليه بتفصيل بود آن
كر مضارع بود مثبت بى واو شناس
كر بود منفى يا ماضى جايز الامران دان
ليك در ماضى مثبت نبود حالى قد
كر بظاهر نبود كفت بتقدير بيان

مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة
الجملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالاً البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل
الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع
مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا تعط
حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة
لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهى
اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لانها لبيان
الهيئة التى عليها الفاعل والمفعول به والهيئة معنى قائم بالغير
غير ثابتة لان الكلام فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما
جعلت الحال قيداً له يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص
وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة
وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير ثابتة
مقارن لما جعلت قيداً له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما فى المفردة واما
الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه
فعلاً فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتاً فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعاً فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان
الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان يكون

مقارنة الزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان وحالا
او استقبالا فلا دخل للمضارع في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
في المضارع المثبت بانه وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية وانا
اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي
اي الواو فيهما اي في قوله قمت واصك وقوله وارهنهم للعطف لا
للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل صككت وقمت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ
الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان
كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن
ذكوان في قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع حينئذ
فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا
تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى

ومالنا

ومالنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير
مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي
انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي
غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد
به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي
فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو
الا انه مقتضى القياس واشار الى امثلة ذلك فقال وقوله تعالى
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا ولعدم
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب
الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال

التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فيجوز
المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من
الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددها كما
في قولنا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك
مذكور في الشرح واما المنفي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته
على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق
اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير
لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا
لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على
افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا
كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب
افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لا قطعا بخلاف لما ذكر ذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب موجود بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود

ولابد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا
يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم حتى توجد عللها ففي الجملة لما كان الاصل في النفي
الاستمرار حصل من الاطلاق الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم
دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه
الى في بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى
من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر
ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال
وجبت الواو سواء كان الخبر فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة الحالية لا تترك
فيها الواو حتى يدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستانف فيها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو
جاء زيد وهو يسرع او هو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد

وجب بضمير المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد
سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان
اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا
لكنت تركت المبتداء بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى
ان يقال جائنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف
كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا يجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشئ
الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو فى نحو جاء زيد
وزيد يسرع او يسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او يسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو كتفه سيف حالا كثر
فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو نحو قول بشار اذا
انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى علىّ سواد اى بقية
من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت
منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ
من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتداء وينبغى ان يقدر ههنا
خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر

فعل ماض

فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل كتفه سيف
يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها
وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى التقديرين
يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو وفى امثال هذا الكثير تركها
وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية
تارة لدخول حرف على المبتداء يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط
كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانما بنىّ حوالىّ الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بنىّ الاسود جملة اسمية وقعت حالا
من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام
الا بالواو وقوله حوالىّ اى فى اكنافى وجوانبى حال من بنىّ
لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى
لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم وقوله برداك تبجيل
حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التى يكون
تعقلها بالقياس الى تعقل شئ اخر فان الموجز انما يكون موجزا
بالنسبة الى ما هو ازيد منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام

الايجاز والاطناب والمساواة

بعض نسخ اسم جلاله ... والله يبقيك لنا سالما عن جميع المكاره وكيف التعظيم والتبجيل ثوبين لك مشتملين عليك اشتمال الثوب على صاحبه لازمين لك لزوم الثوب لصاحبه وانما ترك الواو عند تقدم المفرد لئلا يتوهم عطف الجملة على المفرد

نوع ما بين مجرد التأليف

ايجاز وذلك الاطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والّا بالبناء على امر يعرف هل
العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة
ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى
عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم
لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اذ المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداء باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع
فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة
اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان
الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه
اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
اقل ما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الخ فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا يا ربي قد شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي

ان يبسط

ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه
لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق
معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات يليق بها كالابوة والبنوة
وغيرها والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره
بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام
من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف
ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقال عليه ويرجع
اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين
لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في
لطايف العبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما
هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل
عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ
مساو له اي الاصل المراد وبلفظ ناقص عنه واف وبلفظ زائد عليه

لفائدة فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا
عنه وافيا والاطناب ان يكون زايدا عليه لفائدة واحترز عن الاخلال
كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدّا اى
مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال العقل يعنى انّ اصل المراد انّ
العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة
عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزايد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد وقوله وقددت اى
قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه
لجذيمة بن الابرش وفى قددت وفى قولها للزبا والبيت فى قضية قتل
الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة
متعينة لا لفائدة المفسد فى المعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم للمنية صرفها
للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة
والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف
الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فانّ
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جنى وهو انّ فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر

الى يسر

الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله
فاعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظة
قبله ولكننى حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته
باذنى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التاكيد المساوات قدمها
لانها الاصل المقيس عليه نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت انّ المنتأى عنك واسع
اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال سخطه وهوله بالليل
قيل فى الاية حذف المستثنى منه وفى البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساوات وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظى لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا
بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم فى القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لانّ معناه انّ الانسان
اذا علم انه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه
حذف شئ يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذى يتعلق
به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحان

المساوات

ايجاز القصر

قوله ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا
المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى
يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص
حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زايد
على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد
عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ
بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص وبالنفى اى وبالنص على المطلوب
يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا الجنس
من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى ولكم فى القصاص
نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله
والقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع من القتل لمكان
العلم بالقصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة
مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد
يكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى
له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار
القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان
لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة ولاشتماله على صنعة

المطابقة

ايجاز الحذف

المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة
وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة
كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل
القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى تضع العمامة
تعرفونى . الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب
الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل
جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير
لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير
معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى واردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر
فى اخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به

الوصف او لتذهب نفس السامع مع كل مذهب ممكن او غير
ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الامثلة
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق
من قبله وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما
جزء جملة فان قلت ماذا اراد المصنف بالجملة ههنا حيث جعل
الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزء
من الكلام كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضرب بها
فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء جملة هو الشرط ومثل هذا الفاء تسمى فاء فصيحة قيل الفصيحة على
التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في
بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا والخبر على قول من جعل
المخصوص خبر مبتدا واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون اي فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف ايها الصديق

اي ومن انفق من بعده وقاتل

افتنا والحذف

افتنا والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام شيء
من المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وثانيهما
ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد
كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل
هو سبب لمضمون الجواب المحذوف واقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر
ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل
عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو
حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل
والشرب لالبان فيدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان
يدل على ادنى تسامح على حذف مضاف الى دلالة اذ ادلته ومنها
ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء
ربك اي امره او عذابه فان العقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى
وتقدس ويدل على تعيين المراد اي امره او عذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه

لقوله قد شغفها حبا وفي مراد تم كقوله تعم تراود فتيها عن نفسه
وفي شانها حتى يشملها اي الحب والمراودة والعادة دلت على
الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه اي صاحب الحب
عليه اي على الحب في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي
صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملاً
له ويتعين ان يقدر له في مراودته نظرا الى العادة ومنها ان
تدل العادة عليها نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال
اي مكانا صالحا للقتال ولهذا اشار وبالبقا في المدينة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة
الحذف لان دليل الحذف ههنا الجار والمجرور ولا بد من ان يتعلق
بشئ والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع
فيه نحو بسم الله فيقدر ان جعلت التسمية مبتداء له ففي القرائة
يقدر بسم الله اقرء وعلى هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين
المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا المقام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست
اذ مقارنته المخاطب بالاعراس وتلبسه دل على ذلك والرفاء
هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد
الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد وليتمكن في النفس فضل تمكن

لما جعل الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان
اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي
يفيد طلب شرح لشئ ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشئ ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على
احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء اذ لو اريد
الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساوات ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم
سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتداء وايهام
الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي يستلذ
بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق
على ذات واحدة وصفات يمتنع اجتماعها على شئ واحد في زمان
واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح بعد
الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان
يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد به

الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس
من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام لا يعرف حكمه منه نحو
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوة
او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر
واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار
في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك
في الدنيا وتنبيه عليه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون
الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره
تاكيد للردع والانذار وفي ثم اى وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة
بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
فيها في قولها اى قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
تهتدي الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه
علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه
نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه اى ولتحقيق التشبيه في قوله

كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد
وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون
عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما
يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث
التذييل
على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة
تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال
من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال
قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد
وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه
الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة

هى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب
اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل
ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية
فان زهوق الباطل منطوق فى قوله تع وزهق الباطل واما لتاكيد
منطوق مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال
من اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق حاله
وذميم خصال فهذا الكلام دل على بمفهومه نفى الكامل من الرجال
وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار اى ليس
فى الرجال منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام
وقد يكون فى اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه
فى الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما كان المطر قد يؤدى الى
خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثانى

نحو اذلة على

نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
رفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان
يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال
او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه
اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
فى الايضاح ولا تخصص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو
ويطعمون الطعام على حبه فى وجه وهو ان يكون الضمير
فى حبه للطعام اى يطعمون مع حبه والاحتياج اليه وان جعل
الضمير لله تعالى فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان
يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد
بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق
بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان
يكون الثانى بيانا للاول او تاكيدا له كالتنزيه فى قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه
مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم

ما يشتهون عطف على قوله تعالى البنات والدعاء وفي قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم
فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف
ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني
ان المقدرات تاتي البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة
لابد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل بعض
صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين الكلامين
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه
يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين او بين كلام متصلين
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر
من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم فهذا
الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين ووقع بين كلامين
اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى نساؤكم حرث

لكم والكلامان

لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي
من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه
اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
الايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام
افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة
متصلة بها وذلك بان لا يليها جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في اخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع
الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه
يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص
وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب
وقد لا يكون لانها يباين التتميم لان الفضلة لابد لها من اعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما يشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط

فی الحیوان النطق فافهم وبعضهم ای وجوز بعض القائلین بان نکتة
الاعتراض قد یکون دفع الایهام کونه ای کون الاعتراض غیر جملة
فالاعتراض عندهم ان یؤتی فی اثناء الکلام او بین کلامین متصلین
معنی بجملة او غیرها لنکتة فیشتمل الاعتراض بهذا التفسیر وبعض صور
التکمیل وهو ما یکون واقعا فی اثناء الکلام او بین کلامین متصلین
واما بغیر ذلک عطف علی قوله اما بالایضاح بعد الابهام واما بکذا
وکذا کقوله تعالی الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم
ویؤمنون به فانه لو اختصر ای ترک الاطناب فان الاختصار قد یطلق
علی ما یعم الایجاز والمساوات کما مر لم یذکر ویؤمنون به لانه اختصر
لان ایمانهم لا ینکره ای لا یجهله من یثبتهم لکونه معلوما وحسن ذکره
ای ذکر قوله ویؤمنون به اظهار شرف الایمان ترغیبا فیه وکون
هذا الاطناب بغیر ما ذکر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فیها
واعلم انه قد یوصف الکلام بالایجاز والاطناب باعتبار کثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الی کلام اخر مساو له ای لذلک الکلام فی اصل
المعنی فیقال للاکثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز کقوله یصد
ای یعرض عن الدنیا اذا عن ای ظهر سودد ای سیادة
ولو برزت فی زی عذراء ناهد الزی الهیئة والعذراء البکر
والنهود ارتفاع الثدی وقوله ولست بنظام التاء علی انه فعل
فعل متکلم بدلیل ما قبله والنی لعبارة علی ما یوبنی وحبله
ان الله اثنی

ان الله اثنی علی الصبر بنظار رحمه الی جانب الغنی اذا کانت العلیا
فی جانب الفقر بصفه بالمیل الی المعالی یعنی ان السیادة مع التعب احب
الیه من الراحة مع الخمول فهذا البیت اطناب بالنسبة الی المصراع الثانی
ویقرب منه ای من هذا القبیل قوله تعالی لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون
وقول الحماسی وننکر ان شئنا علی الناس قولهم ولا ینکرون القول
حین نقول یصفون ریاستهم ونفاذ حکمهم ای نحن نغیر ما نرید
من قول غیرنا واحد لا یجسر علی الاعتراض علینا فالایة ایجاز
بالنسبة الی البیت وانما قال یقرب لان ما فی الایة یشتمل کل فعل
والبیت مختص بالقول فالکلامان لا یتساویان فی اصل المعنی بل کلام الله
سبحانه اجل واعلی وکیف لا والله اعلم ثم الفن الاول بعون الله وتوفیقه
وانا اسئل الله فی اتمام الفنین الاخیرین هدایة طریقه
قدمه علی البدیع للاحتیاج الیه فی نفس البلاغة وتعلق البدیع بالتوابع
وهو علم ای ملکة یقتدر بها علی ادراکات جزئیة او اصول وقواعد
معلومة یعرف به ایراد المعنی الواحد ای المدلول علیه الکلام مطابق
لمقتضی الحال بطرق وتراکیب مختلفة فی وضوح الدلالة علیه ای علی
ذلک المعنی بان یکون بعض الطرق واضح الدلالة علیه وبعضها اوضح
والواضح خفی بالنسبة الی الاوضح فلا حاجة الی ذکر الخفاء وتقیید
الاختلاف بالوضوح لیخرج معرفة ایراد المعنی الواحد بطرق مختلفة فی
اللفظ والعبارة واللام فی المعنی الواحد للاستغراق العرفی ای کل

علم البیان
الفن الثانی

معنى واحد بل جاز بحيث قصد المتكلم واراده فلو عرف احد ان زيدا معنى
وللنان بل جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما
لم يكن كل واحد من الطرق بالغ في الوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود هيهنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء
اخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب
والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها
اولا فالاولى هي المقصودة بالنظر هيهنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه
المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما
على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك ويسمى الاول اي الدلالة على تمام
ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل
واحد من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او
الملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلثة
كلها وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية
بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص

الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية
بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام اي لكون
الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل
وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما
فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع
التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على
تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فينتقض تعريف
كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ
في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي
من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هو الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له
الدلالة على تمام ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسباق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني
اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له
في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات
وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن
تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات
التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا

ما الذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى بل يدل على البصر
التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد
باللزوم الذهني اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان
ذلك اللزوم مما يثبت باعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاح
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة
المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان
لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد منها اى من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه
الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام يودى هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع
فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد
لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ

نقيضه المشار اليه بقوله ولا يكون سلبا جزئيا وان لم يكن عالما بوضع
كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها
دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض وللقائل ان يقول
لا نمنع عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل
يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة للحول مع
كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما
نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة عدم
تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالعقل فالفهم
ضروري ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اى مراتب لزوم
الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في
الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا
منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا
يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح من البعض
الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة

الدلالة عليه وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة
الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت
عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء السابق على فهم
الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال
الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل
من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه
يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم
المراد بالازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن
او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة
ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية
كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث الملزوم
حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة
في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان
معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو
اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم
جميعا والجزء متقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على بحث الكناية

وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم
مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبنى على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه
فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية

التشبيه

التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير
لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال من ان
المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على الاطلاق يعني ان
معنى التشبيه في اللغة هو الدلالة هو مصدر قولك دللت
فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا
شامل لمثل قاتل زيد عمروا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت
اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها

فاللام في التشبيه الاول للعهد والثاني للجنس

ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد
اسداً او لقيني منه اسد فانه في هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئاً منها لا يسمى تشبيهاً اصطلاحياً وانما
قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة
على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر
لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون بحذف الاداة والمشبه جميعاً
اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة اذ الاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام
خلواً عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا القرينة
او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه
واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد

قوله فدخل وينبغي ان يراد فيه
قوله بالكاف ونحوه لفظا او تقديرا
ليخرج عنه نحو قاتل زيد وعمرو
وجاءني زيد وعمرو
مطلقا
قوله فيه
اي في باب التشبيه
الاصطلاحي ما يسمى تشبيها
على خلاف وهو ما ذكر فيه اداة
التشبيه كقولنا زيد كالاسد وما يسمى
تشبيها على قول المختار وهو ما حذف
منه اداة التشبيه وجعل المشبه
خبرا عن المشبه او في
حكم الخبر سواء
كان
مع ذكر المشبه
او مع حذفه فدخل في
مثل قولنا زيد اسد والثاني
نحو قوله تبارك وتعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون

كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه
لكون الوجه معنى قائماً بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال
طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه
لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم
والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد
الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر
مثلاً انما هو لون الخد والورد وبالشم ريح العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما
لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحياة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية
لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة
وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة
مقتضية للحس الذي هو نوع الادراك وفساده واضح لان كون
الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها في الادراك على ما هو شرط
في وجه الشبه وايضاً لا يخفى ان ليس المراد والمقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك

قوله اما حسيان [illegible] في غاية الظهور [illegible] ... الحس ... [illegible]

بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اى الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة
وبالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق
كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال
بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا
فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة
ولا بالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط
بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس
الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه
اى في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد
احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اى مال الى السفل
او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه
الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا
ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس
الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اى ما
هو غير مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو
ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
اى ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارق اليمن وسهام محددة النصال صافية
وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى
الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي
المعدوم الذي تركبه المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول
شيء تهلك به الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا
في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيا كاللذة وهي

ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر
من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
لشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف
والغضب وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيتان
والا فاللذة والالام العقليتان من العقليات الصرفة ووجهه
اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا
والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما
الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاه
جمع دجية وهى الظلمة والضمير لليل ويروى دجاها والضمير
فى قول القاضى التنوخى للنجوم او الليالى سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شيء مظلم اسود فهى
اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع

الا على طريق التخييل وذلك اى بيان وجودها فى المشبه به على طريق
التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا
يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل
بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه
السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة
والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثانى
اى السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى ويخيل ان البدعة
وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت الكفر
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثانى مما له
بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين
الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب
فى سواد الشباب اى ابيض فى اسود او بالانوار اى الازهار
مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب
الى السواد فبهذا التاويل اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر
اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل
منها شيئا ذا بياض بين شيء ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح

[illegible] النجوم [illegible] الابتداع [illegible]

بينهن ابتداع في كون كل منهما شيئا ذاهبا من باب القلب اي سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من فرح باشتراك الطرفين في وجه
التشبيه فساد جعله اي جعل وجه التشبيه في قول القائل النحو في
الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان
المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
اذ لا يخفى ان المراد به هٰهنا رعاية قواعده واستعمال احكامه
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام
بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع
به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد
باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة
الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزء منها كما في تشبيه ثوب باخر
في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما
كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة
باحدى الحواس وهي كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال

والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف
الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو
كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل الحركات والمقادير
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن
والقبح المتصف بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على
سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع
الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة
وضعفا بحسب المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة
في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله يدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان

قوله قار الذات ونفي بالكم ... بالاتصال ... عن العدد وبكونه قار الذات ان يكون اجزاؤه موجودة ثابتة وبه احترز عن الزمان والمقدار جسم تعليمي ان قبل القسمة في الطول والعرض والعمق وسطح ان قبلها في الطول والعرض وخط ان قبلها في الطول فقط وقوله في ... المقدار ... مقولة الكم اعني الذي يقتضي القسمة لذاته والحركة من الاين ... النسبة والكيفية لا تقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة ... اراد بالمقادير ... من الطول والقصر والتوسط بينهما وبالحركات السرعة والبطؤ والتوسط بينهما من كلام المطول

انفصالها بان والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهى كيفية يقتضى الجسم بها قبول الغمز الى
الباطن ويكون للشى بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابله
واللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهى كيفية يقتضى بها الجسم ان يتحرك الى
صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغيرها
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشى عند العقل
وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى الملكة التى
تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية
عطف على قوله اما حقيقية ونعنى بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة فى الذات
بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة والشمس ولا فى ذات الحجاب
وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا تحقق له الا

الظاهر ان الغريزة هى الطبيعة
الخليقة للنفس التى خلقت عليها
كانها غرزت فيها وكذا الشيمة
اى السجية التى جبل عليها الانسان
وطبع عليها سواء صدر عنها صفات
نفسية اولا ثم قد تطلق على
الطبائع والطبيعة على القدر
النوعية وقالوا الطباع اعم
منها لانه يقال على مصدر
الصفة الذاتية الاولية لكل
والطبيعة قد تخص بالقدر
الحركة ويكون فى الجماد وللذات

بحب

بحسب اعتبار العقل وفى المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف
العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى
كاتصاف الشى بكونه مطلوب الوجود والعدم عند النفس او كاتصافه بشى
تصورى وهمى محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد
او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون
حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة
انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من الواحد
وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف على قوله اما
واحد او بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة
امور يقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها
وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة او فى الحقيقة
الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا حسى او عقلى او مختلف
بعضه حسى وبعضه عقلى والحسى من وجه الشبه سواء كان
بتمامه حسيا او بعضه طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شىء
فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك
بالعقل دون الحواس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى من وجه الشبه اعم من الحسى
لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شىء

اذ لا امتناع فی قیام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان
قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل
ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل واحد من الاولين اما
حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية
طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء
الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف في الهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في
كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
ناعم والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة
اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جرأة بالمد والهداية اي الدلالة
الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء

العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان لان الوجود والعدم من الامور العقلية
وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل بين الحق
والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل الاشياء فوجه الشبه
بينهما الهداية تشبيه والعطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به
عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في حد بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه
طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى
التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة
وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد
بتركيب وجه الشبه ان يقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة
وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة
بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره
من الهيئة بيان لما في قوله كالحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة

الصغار المتفاوتة في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على
الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق
منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا
والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء انشاء الله تعالى وفيما اي في المركب
الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع
من اثار الغبار فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى
التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل
والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق
وكذا في جانب المشبه به فان الكواكب في تهاويها تتلاقى وتتداخل ويستطيل اشكالها
والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام

مجر

مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه في تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر
على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي
يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح
عبارة اسرار البلاغة واعلم ان مما يزداد التشبيه دقة وسحرا ان يجيء
في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على
وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد
هيئة الحركة حتى لا يزاد عليها غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو
له فيقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع
من الانبساط الذي بدأه الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا
لابد كالابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني

لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى
اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا امر كبا فحركة الرحى والدولاب
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان المصحف
بحث فا لهمزة اى قارئه فاطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي
الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع
التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اى يجلس
على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب في اقعائه فانه يكون
لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة
من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار
موقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع
من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون
المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم فان الحمار جاهل
بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول

من قوله

ابرى عقد خورشيد پس از روزگارها خلق در انتظار كه باران خواستند

من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس لغة البلاغة ابرقت لي الفلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل
اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها انقشعت
وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى
جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم
التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه الاتصال ابتداء مطمع
بانتهاء موئس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد
كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور
والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس
ففي التعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى
انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يق بينهما شبه بالتحريك

لقد اطمعتني بالوصال تبسما
وبعد انتظاري اعرضت وتولت

اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة
التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى
بشىء مليح قال الامام المرزوقى فى الحماسة اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى
ان قائل هذه الابيات قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجىء ذكره فى الخاتمة والتسوية
بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى وهو سهو او تهكم اى تهزؤ
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ثم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد
اى فى كون كل واحد منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى
التقابل ومعلوم انا اذا قلنا اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول فى الشجاعة
لكن الحاصل فى الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة
التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ واداته

اى ادات التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت
الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما فى معناها مما
يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى والاصل
فى نحو الكاف اى فى الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه
بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير
او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد
تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها فى نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس
فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان
المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف باعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف
قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به فى الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى

كما ان المناسبة بينهما لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان
التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل
هذه الافعال منبئا عن التشبيه في القرب والبعد نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من
التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه
بيان امكانه اي المشبه امر ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا غريبا
يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق
الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال
المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه
لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على
اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان
مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد
او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع
وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء

فزاد آدمی از آدم و خلق خیره / بعضی آن سنت مشک از غزال

فانك تجد فيه

فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده
في غيره لان الفكر في الحسيات اتم منه في العقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه
التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه
الشبه اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال
لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول
ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين
مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه
اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود
بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف
غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون

العذرة
مخروش
زغال

المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم
فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو
البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهى الرجل فهو مزهو
اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق
الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف المشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
غاية التباعد وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه
المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه
اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام

اي بالمشبه

اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض
اظهار المطلوب هذا اي الذي ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها
والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه
حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد
الى المشبه به الزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر
من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه مع
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر
اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست زائدة
على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي
بين الخمر والدمع ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل
زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح

[illegible]

وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه اي من غيره ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد
ذلك لوجب جعل الغرة مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد
بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو
الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم
المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني
الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه
مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل
من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور

والفرق بين المركب والمفرد

والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما
يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وبلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس
لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر
واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر فكأنما هو اي ذلك النهار
المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه
مركب والمشبه به مفرد هو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى
اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم المشبه بها كذلك كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو ارداء
التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه
بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر
فآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف

جاءت وقد تعب الهوى بمعقلی والصبح منها شبه طلب العقب فطلبته منها فلم تفعل وتحجبت بطلب العرب

ارتوا اکر بیراب تشنہ ناز کر
بر تن ان زبرکت سمین یکدم ابی ناز کر

الا كف وروى الهداف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني اى المشبه به فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون المشبه فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشيا وباعتبار وجهه عطف بيان على اعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد اى من امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل او غير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما مر في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي

شب روز هم گیسوی جانان سیاهی در سیاهی در سیاهی است

وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لا يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاه ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يعني فعله في روحه شبابه وان ترحلت عنه لج في الطلب بقوله

واصابه بريق المطر يتق كل شيء افضله وان ترحلت عنه تريح في الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض ولم يعرض
وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك حينئذ او ترحلت عنه
والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه
وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل
وهو ما ذكر وجهه كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه
مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو
كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل
والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم
ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق النظر لظهور
وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر
يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي
وظهور وجهه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم

من ادراكه

من ادراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به
اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
المشبه به في الذهن مطلقا تكون لتكرره اي المشبه به على الحس
فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منكسفا او منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان وجه الشبه تفصيلا ما
لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة
التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان
التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى
والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه
امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب

علف على لما قرب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اى الخفاء وجه فى بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور
فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل
فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا
لا يقع فى نفس الرأى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان
يستأنف تأملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى او لندور
حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر
من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور
المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا
كاعلام الياقوت المنشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها
آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
فى كف الاشل فان الرجل ربما يقضى عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة فى يد الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمرآة
فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه
والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندور حضور
المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر

حضورهما

حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف واحد لشىء
واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها او عدمها
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد
او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال المص ويقع اى التفصيل على
وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضها وتدع بعضها اى تعتبر وجود
بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت ردينيا اى رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما فى تشبيه الثريا بعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما
كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا
الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشىء بعد
طلبه ألذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب
بعض المعانى على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى
سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف فى التشبيه القريب

اگر لعل حباب در روی خورشید ... کنم بر ... برابر

المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق
هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكنى عنه غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى ابصرته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم يقابله فى الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل
الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتباره اى التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث
بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب
الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ؛ ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل
صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى ماء كاللجين

اى الفضة

١٢١

اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين اللجين الكلام واللجينه ولم يعرف هجانته من هجينه حتى ذهب بعضهم
الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط من الشجر
وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى هو
اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفره ببرد الخريف ويسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل
عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا عن
من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين
المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان يكون
المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال وكان يكون المشبه به
اتم شئ فيه اى فى وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون
المشبه به مسلم الحكم فيه اى وجه التشبيه معروفة عند المخاطب فى بيان
الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا
عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة**
فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين
وجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاربع الاداة اما مذكورة او محذوفة فيصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها

باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما
يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب
قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة
وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا اسد وقد
باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم
بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه
لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو
زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن
زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا
مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به
على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا
قوة له وما اشتمل على احدهما فهو متوسط والله اعلم بالصواب هذا باب

باب الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا
بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز
اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل
للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع
له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد تقيدان باللغويتين ه
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة
في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى المفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة
فيما اى في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب
وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك
الكلمة فالظرف اعنى في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه
بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا
مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان
المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب

كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعا فانها يكون مجازا
لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى
الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند
اطلاق اللفظ وهذا شامل الحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند
اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل يحتاج الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا الوضع
الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه شرط
في دلالته على معناه الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون
موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما
يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين
للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين
بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة
للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض
بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ يدل قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه
وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففاسد ايضا

لانه

لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه
اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة
لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ
الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان
المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة كما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على رأي المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع
له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وتسمى
لهذا زيادة التحقيق والمعقول بل دلالة الالفاظ لذاته ظاهره فاسد
يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج
الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة
كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا
فاسد ما دام محمولا على ما يفهم من ظاهره لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن
الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون
الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه
عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي اول بلا دلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق من ان للحروف في انفسها خواصا

بما يختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك ثلث
للواضع تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى ان يجعل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان
يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف بعض خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان
والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز
عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به
التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل
فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج عن الحقيقة
ما يكون له معنى اخر في اصطلاح اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان

المخصوصة

المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب
اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان
هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم ارادته
ليخرج الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له
وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان
الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي
وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان
اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة للذي الاربع
والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني

مرسل ان كان العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما
يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال المشبه به في المشبه فعلى
هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار
منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها كاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة
اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير
حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات فقال ومنه
اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى
ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين والعلاقة فيها علاقة الجزء والكل وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين

الاجزاء مزية

الاجزاء مزية اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم
كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع كما في قوله تعالى
يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو
رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه
نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح
في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
من الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه
اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه
ليس عليه الان نحو واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل
ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى
الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل نادية
الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم
ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
اي في الجنة التي يحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم الته نحو واجعل لي لسان صدق
في الاخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لالة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح به
في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم هاهنا

امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل كالاصق والاتصال بحيث ينتقل بسببه من احدهما
الى الآخر في الجملة والاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط
والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق
على المعنى المجازي بسبب التشابه فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز
مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد
يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتميز عن التخييلية والمكنى
عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان
يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه
اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمي فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي العقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا لا حسا قال الشيخ فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه
فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد لما
يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لان معناه المعنى
الموضوع له لم يتضمن تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان

ما في قولنا

ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم
انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على
زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد
مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل
الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في هذا المقام
كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي
مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي المشبه
والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما
حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة
قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق

تمامه
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى
بل كان قلبك في جناحي طائر

المخصوص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا
رأيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ
الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى
ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع
فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس
المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان
يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا
كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له
معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما
وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه
انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع
الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله

شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه
انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول
زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا
حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر
في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره
لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف
زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا
الدليل بان الادعاء اي دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها
اي استعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت
اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع هو السبع المخصوص وتحقيق
ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد
الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة
في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة
لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى
الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص وأما

التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف
كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب اي بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى
له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي
التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا
تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن
الاتصاف بالجود وما قيل في حاتم فيجعل ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل
بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه
موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون
اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة
نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني الاستعارة لكونها مجازا لابد لها

من قرينة مانعة

من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت
اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا
اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران
فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا
له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها
من انكفا اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه
يقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب اي انامل الخمس التي هي
في الجود وعموم العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها
من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي
هو عدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء
اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي
ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية

اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما
يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال
نحو احييناه لان الطرفين في الاستعارة المبينة للضال مما لا يمكن اجتماعهما
اذ الميت لا يوصف بالضال ولنسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها
في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على
اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح اي
النفع لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم
وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس
اسمه ولنسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند
الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية
والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد
معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة
التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه
نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا
للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن
والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما

داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة
يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها
واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس
وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في
مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له
في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد
بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وفي تفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور فيه بخلافه ثمه
فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف

انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان
السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل اختلافه مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان
الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع
عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه
الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم
الشكيم الى انصراف الزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم
الفرس واراد بالزاير نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا
الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب وغيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية

كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح
وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح
لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر
عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني
سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة
والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة
باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى
هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كان حسيين فالجامع اما حسي نحو
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام
والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك
بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون

فان المستعار منه بمعنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على اخر اى حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا
كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل
والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها
بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب اذهاب الضوء من مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر
في المفتاح من ان المستعار ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال
لان الواقع بعده انما هو الابصار الضياء دون الاظلام وحاول البعض
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
اعيرتنا البانها ولحومها وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي
ذويب وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اى زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل
سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي
وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان

توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان
دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه تفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج
من الليل ففاجاءه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع
ضوء الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا
كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي
ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين
اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان
نحو قوله من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اى النوم على
ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى
المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان
وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار
التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في
الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي
وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرايط الجامع
ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو
في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعا

هنا هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله نعم هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسى والاخر عقلى ٥
والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن
الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اى الطرفان
مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان
المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه
اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
للقرن الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان
لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما
كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما
يصلح للموصوفية الحقائق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض
صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة بواسطة
دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف
وهو ظ كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول

اسم الزمان

اسم الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والالة ٥
فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر
التشبيه فيه نفسه لا فى المصدر وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا
مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره
فان المعنى تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر
لا فى نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات
التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر
الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه
التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه
لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه
ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هو باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت
هذه الحروف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان
لمعنى المصدر والمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق

مشبهاً به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
استعارة ومجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه اى موسى آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب
على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه
ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على
ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب
المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء
كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه
شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية
ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية لا المجرور على

ما ذكره المصنف

ما ذكره المصنف وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام
حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا في هذا المقام زيادة
اوردناه في الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية
في الاولين اى الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا
فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام
قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطعة واراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمرى والقد
القطع وزرد الدرع نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر
العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها
على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا
اذا ضربته ضربا شديدا او الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما لم تقترن بشيء يلائم المستعار منه
او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول
مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي

معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه
وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب
امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم
يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى
اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني
الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي
ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو
القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح
اي مبنى الاستعارة الترشيحية على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس

المستعار منه

معشوقم چه خورشید کز بینی ای دل : او بر فلک تو بر زمینی ای دل : کو عشق غانی است و فنا ای دل : سر پوش ز تو نشنوای دل

المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له
علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم
بنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن
الجهول بان له حاجة في السماء وفي لفظة الجهول زيادة مبالغة في المدح
لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه
لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على
بعضهم فتوهم ان المراد في هذا البيت تقصيره في وصف علوه حيث اثبت
هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو
ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر لو لم يقصد تناسي
التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم
اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع
الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به
من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه
حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود
ولن تستطيع الشمس اليك النزولا والعامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوز تقديمه

ان زلف چون شب اصد ان رو چون بهار ؛ شب در بهار میل کند سوی کوتهی ؛ گر کوتهست گو تهی از وی عجب مدار ؛ ان زلف مشکبار ان رو چون نگار

الازرق على المصدر ولا ينحل وفي تفسيره الكشاف فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه به اصلا وجعل الكلام
خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائلة الى القصر وهذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع
من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا
من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة

نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب
النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك على سبيل
العلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام
كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا او تانيثا وافرادا
وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى موردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن
بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص امرين معنويين غير داخلين
في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس معنى اللفظ وفي
نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به
فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل
عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك
فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة

نظر لانه

في تشبيه خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه تخييلية
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به
او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة
التي تجعل معاذة اي اذا علقت الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده
الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر
والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على
ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول
الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام
الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها
الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ
التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها
تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا

يكون ترشيحا

يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا
اي نعمة ترشيحا للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف
شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها
الماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك
الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به والمتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول
زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه
وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان
يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الالات الضرورية في
والانه لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة قضي منها الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه

الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيها غير مبال بمهلكة
ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اى للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعنى الافراس والرواحل
التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبا على هذا المعنى من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصبا بالفتح يقال صبى صبا مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اى زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في الاستيفاء للذات او اراد بها الاسباب التى
قلما تتاخذ في اتباع الغى الا اوان الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها اسباب
اتباع الغى من المال والمنال والمص مثل ثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية
اثبات ما به كمال المشبه والثانى ما تكون اثبات ما به قوام المشبه به
والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث من الحقيقة
والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح
مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير
العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة

مجاز

مجاز لغوى لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها واما
على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل في معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف وعرف السكاكى المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة في غير ما هى موضوعة
له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة
في معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت
في غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المص مقامه اخذا بالحاصل
من كلام السكاكى فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى
السكاكى بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التى هى مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هى في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح هيهنا فاسد لانه قال
لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له وقوله بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج

الاستعارة وظاهر الاستعارة ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا
يخرج الاستعارة ويرد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كلفظ وضع
مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين
بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى
تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا
ان يقصد به زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب عنه بان السكاكي
لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده
انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل
كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال
اخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج عن الاستعارة بقيد
لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ
غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة
لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة ويرد ايضا ما ذكره من
التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه
نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد في تعريف الحقيقة ايضا
ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا

الاصطلاح

الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف
الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة
بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له
لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد فلا يخرج من التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء
لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء
من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى
بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع
للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض
ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى
كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد به الفرس
معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة
وغيرها لانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف
السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر
اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد
به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص
السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه

ويسمى اسم المشبه به مستعاراً ويسمى المشبه المشبه به مستعاراً له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسماً آخر
سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه
المتروك متحققاً حساً او عقلاً وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة
اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة
التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع
المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسماً من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد
الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازاً مفرداً كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي
جعله منقسماً الى الاقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له
لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع
الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها
والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى
حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم

من المفرد والمركب

من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة
اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم
التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية الثالث ان يكون الافراد الكلمة الى شيء وتقبيلها
واقترانها بالقرائن لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له
هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح
وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حساً ولا عقلاً بل هو وهمي
اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار
في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع
لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها اي المنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه
اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة
الاظفار وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير
استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جداً لا يوجد له مثال في الكلام

وقيل اي في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه
انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا
وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكره صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي رئيسة الحاكمة في الحيوان
حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره غيره لها
اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا
باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات
واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا
الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره
حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره
السكاكي في التخييلية لمنا اثبات صورة وهمية وفيه اي في الترشيح لان في كل
من التخييل والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به الذي هو الاشتهار
من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا
ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة واخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بالتعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص

المشبه كالمنية

المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير
لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ
الاشتراء المعين موضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو
من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر
متوهم يمكن اثباته للمنية وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك لان
المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا بلوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا
رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى
توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا
نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به
وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة
تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف

الاخر ولما كان ههنا مظنة السؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وقرينتها اي قرينة التبعية استعارة وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها

على قرينة التبعية

اي قرينة التبعية استعارة مكنية عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية من المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد هذا اختيار السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق

على استلزام المكنى عنها التخييلية لان كلام الكشاف مشعر بجواز ذلك وقد صرح في المفتاح
ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع
الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال الخ وهي جعل
المكنى عنها وانفهم فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجد
التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فالجهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك
عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة
بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة مصرح بها لانه مجاز علاقته المشابهة كما
في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا
عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق
بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة فلو سلم فهو بعيد الاعتراض الاول وهو وجود
المكنى عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم
رايحته لفظا اى وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رايحة التشبيه من جهة اللفظ
لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما

في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه وكذلك اى ولان شرط
حسنه ان لا يشم رايحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى وجه الشبه بين
الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف واصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا
اى تعمية ان روعي شرايط الحسن ولم يشم رايحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن
اللغز فلان في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي
التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي ترحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب
من الناس في عزته وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم
محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه
الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا
غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما
يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة
بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اى بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا
فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية

وان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسن
المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع
لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه
قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثاني كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء
امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا
سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله لا نفي ان يكون شيء
مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله النصب لانه خبر ليس وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها
الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب لا الكلمة وما
ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ
بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي
ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول
ليس لاخي زيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه **الكناية** في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا

في الكناية

وكونه اذا تركت

١٤٤

وكونه اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة
مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه
لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله
من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل ذلك في
الكثرة من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة
المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان
المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم
اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه
يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى
واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا
امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بالانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي وفي المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما

بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اى اذ كان اللازم ملزوما
يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من جانب
الكناية دون المجاز شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده ان
اللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
زعم جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا
يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اى الكناية ثلثة اقسام
الاولى وتانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها
اى من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
عارض لموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله
الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان
بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة
مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل
السكاكي الاولى منها اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا

عن البعيد

غير البعيد بالمعنى الذي يجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن
طول القامة طويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير الراجع
الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند
طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا
الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة
عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عريض القفا
وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن
في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها اى من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة
الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو

وهو المضيافية بحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء
والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها النسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو
المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور
عطف على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج وحصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس
المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها
اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء
مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا ثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد ثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين
برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احداهما
المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة
المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني
الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي

وهو غير مذكور

وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة
وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم
اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام
الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال لان
ذلك الاقسام قد تتداخل وتختلف باعتبار الاختلاف في الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية هو التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه
امالة الكلام من عرض الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب لغيرها
اي لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله وما
رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض
قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دون
المخاطب اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره

والمجاز بناء على ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في المجاز والكناية في الصورتين من قرينة
دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا
وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء
فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت
به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا او
فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز
وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما
يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد
زيادة تأكيد الاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما
في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على
قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة
له لم يفده الثاني **الفن الثالث علم البديع** وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام

اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه

ما مر في قوله

ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى
الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله
تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين
المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي
هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل
وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد
او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو قوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو قوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول
بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي
فالاول نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والثاني نحو قوله تعالى
فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض

زينبا او فرسا بان يذكر في المعنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية والمراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يوم الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين المعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل يعنى نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل البكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى في الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى

رأيت بوراً على كثيب فقد رحل الشمس والهلال فقلت ما اسمك فقال لولو فقلت لى فقال لا

المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين ومتماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والفقر ولا باس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اى عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما اى ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنها اى ومن المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك

الـتناسب

قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين وقد يكون الجمع بين ثلثة
امور نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية
منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم
تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداؤه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع
بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله فيما خلقا له فالنجم
بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما
ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنها اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة
نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي
يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة
من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق
بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل
منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم

فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم
فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنها اي من المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اي ذلك الشيء في صحبته اي صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعل من اقترح الشيء ابتدعه
غير مناسب ههنا نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها
في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس
على ذات الله لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان
الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى
ان ذكر تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم

المشاكلة

ولديه ذلك قال الآن تنصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج

اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي ينم حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان تقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبا

عاشق شده ام از کسی شده ام عاشق
بیچاره من مسکین مسکین من بیچاره

١٤٩

العبارة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند

الرجوع

ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم

التورية

ومنه اي من المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش

بروز مقدم آن يار ...

استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن بشئ مما
يلايم المعنى القريب الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا مما يلايم
المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى معناه البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله
بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين
والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان
يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اى ومن المعنوى الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره بالضمير العائد الى ذلك اللفظ
معناه الاخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه
الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازى والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد باحد
ضميرى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالاخر
اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى ومنه
اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا
المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه
اى يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر

الاستخدام

اللف والنشر

التعدد على التفصيل

كوف دلم گشته ... جهان و مال و حطم دوشمن و دل

التعدد
على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر
فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الاخر نحو ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على
الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الاية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت
حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك
كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد
على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما
لكل منهما اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والقرينة ان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن
غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من احاد
كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها
ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اى من المعنوى الجمع وهو ان
يجمع بين المتعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

الجمع

التفريق

التقسيم

وكقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة
اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول الشاعر
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة آلاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر
وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر
الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه
لكل ما يحتمله ويفوض الى السامع رده اليه كقوله اي كقول المتلمس ولا يقيم على ضيم اي ظلم
يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو
الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية
وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له
احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين
وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل
ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه
نظر لانا لا نسلم التساوي بل ها حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث
يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية

امثال ذلك

الجمع مع التفريق

الجمع مع التقسيم

امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى
ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء
واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت
حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين اقام
معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا واذكرها دون من دلالة على الاهانة وقلة المبالاة بهم حتى كانهم
من غير ذوي العقول وملائمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني
اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع
في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم
غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اي المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع

الجمع مع التفريق والتقسيم

مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يات يعني
يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم

نفس مما يقع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى
اى مقضى له بالنار وسعيد اى مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار
لهم فيها زفير وشهيق اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اى سماوات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن
التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله سبحانه ان ربك
فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما
الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء
فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد
من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد
جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم
سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم
من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا
الى الاخر وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ
مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقى بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا

الى الكناية

الى الكفاية مهم ودفاع ملم وسد فقد خطب كثير اذا شدوا اى القيام واحد منهم
مقام جماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
فان اضاف الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثانى
استيفاء اقسام الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان يكون له ولد ذكر او انثى
او ذكر وانثى او لم يكن له ولد وقد استوفى فى الاية جميع الاقسام ومنها اى
من المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثله فيها اى مماثل
لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها
اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث
يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون
بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق
اخر مثله فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسئلن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع
منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخولها اى الباء فى المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس
قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بى الى صارخ
الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى
تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر

التجريد

ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تع لهم فيها دار الخلد اي في جهنم
وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف
نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان
اي الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان
قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون
قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها
ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه
بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى
انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي
من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا

اشارة الى الرد

ز سم ستوران در آن پهن دشت زمین شش شد و آسمان گشت هشت

اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة
مطلقا ثم انه بين معنى المبالغة وفسر اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا
وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ
والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان
ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين
يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة
يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل بجزم معطوف على ينضح
اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق
وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره حيث مالا
وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ
والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا عقلا ولا عادة لامتناع ان
يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان
خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر

ومن لطائف الجواب ... نفتح   والقصعه بالكسر نفتح فلا نكسر

للجياد عليها بعينه فوق رؤسها عثير بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة فى شرح
المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق
بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فعثرت البغلة فقال البغال على ما هو رسمهم
بحق العدل بكسر العين يعنى العدل الحمل الذى الوى فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان
المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا
وريثما فتحوا عينا غدا ملكا وممايناسب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن غلب على لهجته
امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الى كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم
العين للقصد واستعطف ذلك الحاضرون لو تبتغى ذلك الجياد عنقا هو نوع من السير
عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى امكن العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك
الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه
تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قوله يخيل لى
ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى اليهن اجفانى اى يوقع فى خيالى ان
الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظ تخييل يزيد
حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما

المذهب الكلامى

عن النظام

چنان ضعيف مزاجم زمى كه پس فردا   اگر بيايم بوى مى پرست شوم

عن النظام الذى هما عليه فكذا اللازم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات
التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عنى خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش واخون
واكذب ولكننى كنت امرءا لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب مسترادا
اى موضع طلب الرزق من راد الكلاء ومذهب اى موضع ذهاب للحاجات ملوك
اى فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم اتصرف فيها
كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المنزلة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى الغير ولا تعاتبهم على مدح
الجفنة المحسنين الى المنعمين على كالاقوام ... ما احسنت اليهم فمدحوك فهذه الحجة
على طريقة التمثيل الذى تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى
اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل
فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف له بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له فى الواقع كما اذا قيل قاتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شيء من حسن التعليل
وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير الحقيقى ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير
حقيقى فغلط منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل الحقيقى
ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة
اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد

حسن التعليل

اثباتها والاولى لما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة
كقوله لم تحك اي لم تشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة
بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم
من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي
وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية
اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع
حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق
من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما في لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة

الاكرام هو المجيء وهنا صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني
على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا
عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل
منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد
السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا والاصل ترقأ
بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع وعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب
بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه اي من المعنوي التفريع وهو
ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم الملك كما قال الحماسي
بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم
من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما
ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها

التفريع

تأكيد المدح بما يشبه الذم

فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش
اي ان كان فلول السيف من قراع عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير
كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول
من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب الوجه من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون
المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر
في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على
المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح
العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه

اي في هذا الضرب

اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال لكثرة اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب
الاول اذ ليس هاهنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا
لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد من الوجه الثاني وهو
ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد
للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه
معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا
الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بايات الله يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو
كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب
اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى
لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم

ويعقب بها اذا استثنى بها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس
ما مر اي في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته
اي جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت
وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب انما يعتبر في ذلك
في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما
كان الدنيا مسرورا بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو منصوب على انه مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه
ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء
له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات

القرآن باعتبار

القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار اخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والاخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه
من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه
المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد
به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي
تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحي
من ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح في قوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن وكسر همزة المتكلم
فيه افصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم ال حصن ام نساء فيه دلالة
على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدله في الحب في قوله
بالله يا ظبيات القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نوع من نكت
التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم
فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض
لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقع

في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كونه
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك
المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي
ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان يؤتى باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت
اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام
فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى

نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه
اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف وكل حرف من الحروف التسعة والعشرين
نوع فبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها
وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات

نحو

نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول
فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه
وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع
الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو
الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات
من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم ويجدده
وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمي
جناس التركيب فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذاهبة اي صاحب
هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقوله هذا مصابا اي طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام من الجناس ان يتفقا او على
محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي وان اختلف لفظا المتجانسين
في هيئات الحروف فقط اي واتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي تجنيسا محرفا لانحراف
احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد فان
لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل

اما مفرط او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة جعل كحرف
واحد وجعل التجنيس كأن الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرّط باعتبار ان الفاء
من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعاً
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس
التام سمي الجناس ناقصاً لنقصان احد اللفظين من الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط نحو جدّي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر
كقوله يمدون من ايدي عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد
في موقع مفعول يمدون على ان من زائدة كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض
كما في قولهم هزّ من عطفه وحرّك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون
ساعداً من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه
وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايدياً ضاربات للاعداء حاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي
يكون الزيادة في الاخر مطرفاً واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف
ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفا
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلاً

وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع
الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر
ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس
مضارعاً وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل
معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام
والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقاً وهو ايضاً اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس
والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب
ان يكونا بحيث تدغم احديهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد
النوع والعدد والهيئة لكن قدّم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر يسمى
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا
بين بعض الحروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب
في اول البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب مقلوباً مجنحاً لان اللفظين
بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس

الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا
من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين
المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه اللفظين وهو لا يصح الا
بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق
بل توافقهما يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم
الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اي ومن اللفظي
رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين
يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو قوله تعالى وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين

ونحو استغفروا

ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون
احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع
الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلاثة
عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي
وردة ناعمة الصفرة طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته
وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما اي مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون
المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان
واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو المّا على الدار
التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لقلة العلم ما
من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فانه
نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة
ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني
وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق
قبلكما دعاني من البعاد وهذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتفاء البلابل جمع بلبلة بالضم وهي
الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر يعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لا صدره

هو قوله واذا البيت وقوله فشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني
اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الاخر في حشو
المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة
وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك
فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح وهذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين
اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود اليه ضرره فلا يحفظه
على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في حشو المصراع
الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر
اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال
مكرر حيث كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان
اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردناها في الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما
يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائري في اخر المصراع الاول وقوله وقد
كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن
استعمالنا اياها فهي الان من بعدهم بتر جمع ابتر اذ لم يبق من بعدهم من يستعملها
استعمالنا فيهما وهذا يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه

اي من اللفظ السجع

اي من اللفظ السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر
وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود
كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الاخر
في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر
وذلك لان القافية لفظ في اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير
ذلك على تفصيل المذاهب فليس عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو
اي السجع ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا
في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي في التوافق على حرف
الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله
شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية
موافقا لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات

عصفا وقد يختلف التقفية فقط نحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا
هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي بقرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها
قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه
كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على السكون الاعجاز اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور وقيل لا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير
الحمام ونحوه من ذوات الاطواق وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل انما
يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير
مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات
ثروة به يدي وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال
واورى اي صار ذا وري به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب
واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اي اخرجت

ناره فتصحيف

ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي
في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة
او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله
اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه وخائف عقابه المعتصم بالله
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي

الموازنة

الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من
المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا
عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب
في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه يشترط
في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي في الوزن دون الحرف
الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى
الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلا في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا
بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة

وهي البقرة الوحشية الآن هاتا اي هذه الناقة او انثى فالقطا الآن تلك

القتاد وابل وهذه الناقة ونواحز والمثالان مما يكون الكثرة في احد القرينتين

مثل ما يقابلها من الاخرى لعدم تماثل اتيناها وهديناها وزنادكذا هاتا

وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد

عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدايح ابي الفرج الرونى

من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي

القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول

كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم

لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل مصراع

كقوله وانا الامرء هلا لا اتاه ارا او في النثر وكل في فلك يسبحون وربك فكبر والحرف

المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى

لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه

ثم ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح

وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما

لان التشريع اي القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند

الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات القافيتين

على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما

قلنا القافية انما هي اخر البيت فالبناء على القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث

يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية كقوله

يا خاطب الدنيا

القلب

التشريع

يا خاطب الدنيا من خطب الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك

وقرارة الاكدار اي مقر الكدر وان فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني

من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن من الكامل والقافية عند الخليل

من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية

الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي

من حركة الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو

قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون

الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى

ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد

والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه

فيقال القصيدة لامية او ميمية مثلا من روي الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات

كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء

وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي

من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي

الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي

او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان

ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما

في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم

في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة

يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو
ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النظم
والنثر نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تنفر وقوله
ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل يوما زلت القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري
من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء
اللازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء
قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو
جلت ومدت وصدت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون
المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا يظهر البليغ من القاصر ويتميز الكامل من الناقص حين تشتبه الحيرة مع كمال

فضله في ديوان

فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه
حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا
عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين
كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة **خاتمة**
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة
من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه
غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو
قسمان احدهما ما يجب تركه اي التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم
الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق
القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو
ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت له تلك الصفة كوصف الجواد

بالتهلل عند ورود العفاة اى السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك
مع سعة ذات اليد اى المال واما العبوس عند ذلك العدم قلة ذات اليد فمن اوصاف
الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما
اى في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اى كالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه
لا يعد سرقة ولا اخذا والا اى وان لم يشترك الناس في معرفته جاز له
ان يدعى فيه اى في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان
يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني
زاد على الاول او نقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في اصله اى في نفسه غريب لا ينال الا
بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه
والاستعارة من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله
او مع التصرف فيه مع الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين
نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه
مع اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين
المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن زبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك
مبتذلا بك وباخائك ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل شدائد تؤثر

فيه تاثيرا السيف وتقطعه تقطيعا من ان تضيمه اى بدلا من ظلمك اذا لم يكن
عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد
فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشد هذين البيتين فقال
له معوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معوية على عبد الله
ابن زبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو
اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة
كما في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
دع المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى
فممدوح اى فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر
بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال الحريص على القتل وقول
سلم بعده من راقب الناس مات غما اى حزنا نصب وهو المفعول له او تمييز

وفاز باللذة الجسور أي شديد الجرأة فبيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا وإن كان
الثاني دونه أي دون الأول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الأول فهو أي الثاني
مذموم كقول أبي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان
بمثله لبخيل وقول أبي الطيب أعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه
السخاء وسرى سخاؤه إلى الزمان فسخا به وأخرجه من العدم إلى الوجود ولولا
سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره
ابن جني وقال ابن فورجه هذا تأويل فاسد لأن السخاء غير موجود لا يوصف
بالعدوى وإنما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما أعدى سخاؤه أسعدني
بضمي إليه وهدايتي له لما أعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع
الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لأبي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن
فورجه إذ لا يشترط في هذا النوع من الأخذ عدم تغاير المعنيين أصلا كما
توهمه البعض وإلا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني أيضا لأن أبا تمام علق
البخل بمثل المرثي وأبو الطيب به ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه إذ المعنى على
المضي وإن قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه أي لا يسمح بهلاكه قط
لعلمه بأنه سبب لصلاح العالم والزمان وإن سخا بوجوده وبذله للغير لكن
إعدامه وإفناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته
فمصراع أبي تمام أجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وإن كان الثاني مثله
أي مثل الأول فأبعد أي فالثاني أبعد من الذم والفضل للأول كقول
أبي تمام لو حار أي تحير في التوصل إلى إهلاك النفوس مرتاد المنية

أي الطالب الذي هو المنية على أنها إضافة بيانية لم يجد إلا الفراق على النفوس
دليلا وقول أبي الطيب لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا
سبلا الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي
يد المنايا فقد أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل النفوس
بالأرواح وإن أخذ المعنى وحده سمي هذا الأخذ إلماما من ألم إذا قصد وأصله
من ألم بالمنزل إذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه
كشط عن المعنى جلدا وألبسه جلدا آخر فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة
أقسام كذلك أي مثل ما يسمى إغارة ومسخا لأن الثاني إما أبلغ من الأول أو دونه
أو مثله أولها أي أول الأقسام وهو أن يكون الثاني أبلغ من الأول كقوله
أبي تمام هو الضمير للشأن الصنع أي الإحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة
الشرطية أعني قوله إن يعجل فخير وإن يرث أي يبطؤ فللريث في بعض المواضع
أنفع والأحسن أن يكون هو عائدا إلى الحاضر في الذهن وهو مبتدأ وخبره
الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول أبي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الإعراب لطيف لا يكاد
ينتبه له إلا الأذهان الراسخة من أئمة الإعراب وقول أبي الطيب ومن الخير بطء سيبك
أي تأخر عطائك عني أسرع السحب في المسير الجهام أي السحاب الذي لا ماء فيه وأما ما كان
فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت أبي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها أي ثاني الأقسام وهو أن يكون
الثاني دون الأول كقول البحتري وإذا تألق أي لمع في الندى أي في المحافل كلامه

المصقول الصقيل خلقتا اى جبلت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان

السنة فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر

السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان

السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تالق والمصقول

من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية

ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والثالث اى ثالث

الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان

مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى

وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم اى الضمير للملوك

فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن

لا يعجبنى معروفه اى احسانه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان

اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب

اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار

يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه

منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف

البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق

اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه

ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل

المعنى الى محل اخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم

محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة الثياب لهم وقول ابى الطيب

يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان

الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى

من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم

وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس ليس

من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل

من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى

الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وقول ابى الطيب احبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال

اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال

فى المضارع المثبت كما هو راى البعض او على حذف المبتدأ اى وانا احب ويجوز

ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة

الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا

وهذا معنى نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا قالوا

والاحسن فى هذا الكلام النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر

ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على

اثارنا اى كائنة على اثارنا رأى عين ثقة ان ستمار اى ستطعم من لحوم من قتلهم

وقول ابى الطيب وقد ظللت اى القيت عليها الظل وصارت فوقها ذات ظل

عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى

نغيض على نفس اقامتا اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام اعتمادا على انها
ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ
من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا
لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان
ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد
المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الهام بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل
على الرايات فتقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء
بحيث لا يرى اصلا ولو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش ايضا بمعنى قوله راى عين فانها
انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام
عليه اى الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله
الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل
ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى
يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى
بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع
ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه

ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء
سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ
قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك
لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد
الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
فقيل له اين تذهب هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
اليه فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقيض الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات القول فى
الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شئ من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن
الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على
طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه
منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما
اما فى النظم او فى النثر فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا

والعقد ... فى الاقتباس والتضمين

وفي ضم كف الطفل حين ولادته　　دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند الممات مواعظ　　الا فانظروا في قد خرجت بلا شي

من غير ماجرم وصبر جميل　　وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث
مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ماروي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصا فرمى به وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله
بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول
ابن عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي
الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي
احيطت يعني لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب
الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما مالم ينقل فيه
المقتبس عنه عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه
اي ما نقل فيه المقتبس عنه عن معناه الاصلي كقوله اي كقول ابن الرومي
لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي　　لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع لكن معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد
نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله وقد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير اي لم يكن ذلك مشهورا عنه

بيتا كان

و م ليطلع في الغرب قرا ... بسيم ... فحلق راسه　　يحجه الحجام عن قشر لؤلؤ
والبس من ثوب الملاحة ملبسا　　وقد جرب الموسى لديه من راسه فقلت لقد اوتيت ...

بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير
ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انه ماتك
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة
وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الى
واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة وتضمين المصراع
بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
اس واعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها
اي سمرة شفتيها وثغرها　　تذكرت ما بين العذيب وبارق　　ويذكرني من قدها
ومدامعي　　مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب وعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف التذكر او للمجر والمجرى اتساعا تقدم الظرف على عامل
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نازلين
هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان

على الخد ثم الشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها
الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه تحتهما قد هابتماثل الترنح
وتنابيه دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر
غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه فالبيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى التضمين
البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع وما دونه ايداعا كانه
اودع في شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا
او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران والحديث
وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس
كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا
عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا
لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة
لم يزل سوء الظن يقتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت

ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه بقول اعدائه واما
التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما
التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا
غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم
او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة
اقسام والمذكور في هذا الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله
فوالله ما ادري ءاحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة
المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيبة من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها فقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في
الركب يوشع النبي فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عم
واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ
مع الرمضاء اي مع الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير
في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي
حال منهما وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف
لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحم واحفى من حفي عليه تلطف

ونتغوث منه في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى
بعمرو عند كربته المستغيث بعمرو الذي يستغيث عند كربته كالمستجير من الرمضاء
بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال
له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق
اى يتتبع الانق الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اى يعجبه
في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع اعذب لفظا بان يكون
في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم
والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على
العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع
والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض
عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اى قول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتو والدخول وحومل موضعان بين امرئ والدخول وفي
وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع
ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اى يتشام كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي

موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن
يهني بها الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار
اى احذر من بطشي اى اخذي الشديد وفتكي اى قتلي فجاة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي بها فخر الدولة وثانيها اى ثاني المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدي وافتتح قال
الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصايد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اى وصف
للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما
اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية
المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس
قومي وقد اخذت منا السرى اى اثرت فينا السير بالليل ونقصت من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة والقود

اى الطية الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا من اول السرى ومسايرة
المطايا بالخيل ومفعول يقول هو قوله اسطع الشمس بنعج اى نطلب ان تؤم اى تقصد
بنا نفث كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اى مما شبب به
الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع
والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال الاصمعى
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو راى الله ان فى الشيب خيرا جاورته
الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام
الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا
ثم كون الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين دابهم وطريقتهم لا ينافى
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام
وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن فى الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شىء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله تعالى اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الاخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله
بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شىء بعد الحمد والثناء فانه كان

كذا وكذا

كذا وكذا قيل هو اى قولهم بعد حمد الله تعالى اما بعد فصل الخطاب قال
ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله
تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب الذى
يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول
من الخطاب وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس
عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى
من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد
ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو
للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدا
خبره محذوف اى هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى
بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة
واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا
يشعر فى مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال
ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام الفصل الذى هو احسن من الوصل
وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام ومنه اى من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث
الى اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الاخر بغتة

وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انسا المحاسن الموردة فيما سبقه فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقائك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى

١٧٣

لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاصيلها الا العلام الخبير فانه يظهر بتذكرها ان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا اعمارنا بالحسنى ويسرها بفضله وكرمه بحق محمد واله الطيبين الطاهرين المعصومين الى يوم الدين

قد تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى يوم الاحد
والسادس من شهر ربيع الاخر فى سنة ١٢٧٦
على يد الحقير الفقير الى الله محمد ابن
محمد بن الكربلائى جواد عفى الله عنه

يلوح الخط فى القرطاس دهرا
وكاتبه رميم فى التراب
الخط يبقى زمانا بعد صاحبه
وصاحب الخط تحت الترب مدفون
سيبقى خطى وكنت ترابا
فيا ناظرا فيه قل لى دعائى

هزاران رحمت حق بر کسی باد
که کاتب را بالحمدی کند یاد

من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني

فكم من زلة لي في الخطايا عضضت أناملي وقرعت سني

يظن الناس بي خيرا وإني لشر الناس إن لم تعف عني

وبين يدي محتبس طويل كأن قد دعيت له كأني

أجن بزهرة الدنيا جنونا وأفني العمر فيها بالتمني

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه فإنما الأمر بين الكاف والنون

إن الذي ترجوه وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين